٦ — تقدم السودان فى القرن التاسع عشر

١ — مراحل تكوين الوحدة السودانية :

كانت حدود مصر الجنوبية قبل فتح محمد على للسودان تصل إلى جزيرة " سای " جنوبى وادى حلفا . ولما تم هذا الفتح — اتسعت رقعة الوطن المصرى السودانى شرقا فضمت إليها أقليم التاكا (كسلا) الواقعة بين نهر العطبرة والبحر الأحمر كما وصلت إلى القضارف بالقرب من حدود الحبشة .

ثم دخلت سواكن ومصوع فى نطاق ذلك الوطن لأنهما منفذ السودان على البحر الأحمر . بعد أن استأجرهما محمد على من سلطان تركيا . وبذلك ألحقتا بالدولة المصرية .

ومن جهة الجنوب وصلت حدود السودان إلى جزيرة " جونكر " جنـد وكرو — آخر ما وصلت اليه الحملات النهرية فى أيام محمد على .

ومن الغرب شمل الوطن كردفان التى فتحها الدفتردار . أما سلطنة دارفور فلم تفتح إلا فى عهد اسماعيل باشا . ولكنها دخلت رسميا فى أملاك مصر على عهـد محمد على بمقتضى فرمان ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الذى أسند اليه فيما بعد ولاية أقاليم السودان — وهى كما وردت فى الفرمان المذكور النوبة ودارفور وكردفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها .

ولكن كيف صدر فرمان التعديل إلى محمد على بضم دارفور إلى ولايته مع أنه لم يكن قد فتحها بعد . ولعلنا نجد الجواب فى إصرار محمد على على دخولها فى الفرمان — لأنه عدها من أقطار مصر والسودان الطبيعية . والمعروف أن هذا الفرمان قد صدر بموافقة الدول الكبرى . فانضمام السودان لمصر كان قد حاز الصفة الرسمية الشرعية والدولية . فضلا عن الصلة الطبيعية .

هذا هو ما كان من أمر السودان إلى عام ١٨٤٨ — فلما ولى الحكم عباس الأول استمر النشاط المصرى فى ربوع الأقاليم السودانية — ووصل عام ١٨٥٣ إلى مسافة ١٢٠ ميلا جنوبى الخرطوم يشهد بذلك ما كتبه مستر بتريك القنصل الانجليزى فى مصر وقد قام برحلة طويلة فى السودان فى أيام عباس باشا .

وفى عام ١٨٥٧ قام سعيد باشا برحلة هامة فى السودان ، وأعلن فى بربر وغيرها من المدن السودانية محو تجارة الرقيق — وفى أثناء وجوده فى الخرطوم أعلن نظاما جديدا للحكومة السودانية ليسهل إدارة كردفان وسنار والتاكا وبربر ودنقلة (لأن حلفا كانت مديرية مصرية بحتة) ، وألغى كثيرا من الضرائب ونظم القوافل والبريد . وكان سعيد أول من فكر فى وصل القطرين بالسكة الحديدية — كما شجع سير صمويل بيكر للقيام برحلته المشهورة لاستكشاف بحيرة البرت نيانزا عام ١٨٦٤ .

ولما ولى حكم مصر اسماعيل باشا (١٨٦٣) وجه عنايته إلى الغاء تجارة الرقيق السودانى . ولكى يستتب له حكم الأقطار الجنوبية من وادى النيل وتوطيد الإدارة والأمن هناك — لجأ إلى استخدام عدد من الموظفين البريطانيين والأجانب ترضية لهم . وكان السير صمويل بيكر فى مقدمتهم — كان ذلك فى أبريل عام ١٨٦٩ وقد منحه الخديو سلطة فوق العادة ليحكم باسمه كل الأقاليم جنوبى جندوكرو التى كان قد وصل اليها فى ٢٦ مايو سنة ١٨٧١ ورفع العلم المصرى عليها وقد كان اسمها " الاسماعيلية "

ولن نحاول الاهتمام بذكر التفاصيل الخاصة برحلة صمويل بيكر فقد دونها فى كتابه "اسماعيلية" ولكن نذكر أنه بعد أن نظم أعماله فى جندوكرو غادرها نحو الجنوب. وضم مملكة أونيورو إلى مصر وكان ذلك فى ١٤ مايو ١٨٧٢ فى ماسيندى . ثم شيد نقطا عسكرية للقضاء على نشاط تجار الرقيق فى عدة محطات أهمها : ماسيندى وقويره وفاتيكو

ثم ارتبط بمعاهدة صداقة مع ميتيسا ملك أوجنده — وبذلك وطد حكم الخديو اسماعيل إلى الدرجة الثانية من خط الاستواء .

يعود بيكر إلى القاهرة (أغسطس ١٨٧٣) ويرفع إلى الخديو اقتراحاته بخصوص حكم السودان ويستبدل بجوردن — وأخيرا ترى حكومة اسماعيل أنه من الصالح اقامة إدارات مستقلة فى الأقاليم تتصل فى أعمالها بالقاهرة بدلا من جعل السلطة فى قبضة الحكمدار العام فى الخرطوم .

وفى عام ١٨٧٤ يصل الكولونيل جوردون إلى القاهرة لتعيينه فى مهمة استكشاف أعلى النيل وإقامة حكومة فى أقاليم خط الاستواء والقضاء على تجارة الرقيق فى تلك الجهات . وكان بصحبته الليفتننت كولونيل شايبه لونج الأمريكى والملازم حسن واصف وغيرهما من الضباط . وقد رأى ألا تتعدى سلطة الحكمدار السودان مدينة فاشودة ، وأن يشرف هو على مديرية بحر الغزال وخط الاستواء فى عاصمتها جندوكرو — التى انتقلت بعد أشهر إلى لادو — جنوبا (٢١ نوفمبر ١٨٧٤) .

ومن حسن حظ جوردون أنه أحيط بعدد من الضباط والموظفين الأكفاء : منهم الدكتور أمين بك وابراهيم فوزى وشايبه لونج .

وقبل ختام ١٨٧٤ كانت قد شيدت المراكز المهمة الآتية فى مديرية خط الاستواء :

(١) محطة سو باط وعدد رجال حاميتها خمسون جنديا سودانيا .
(٢) « ناصر « « « مائة جندى (دنقلاوى) .
(٣) « شابى « « « ثلاثون جنديا و (١٥٠ دنقلاويا غير منظمين) .
(٤) « ماكركا « « « عشرون « و (١٥٠ « « «) .

(٥) محطة بوهر وعدد رجال حاميتها عشرة جنود و (١٥٠ دنقلاويا غير منظمين) .

(٦) « لانوكا « « « « و (١٠٠ دنقلاوى « «) .

(٧) « لادو « « « مائة وثمانون سودانيا و ٥٠ مصريا .

(٨) « رجاف « « « ثمانون .

(٩) « دوفليه (الابراهيمية) « عشرة سودانيون .

(١٠) « فاتيكو وعدد رجالها ٢٥٠ سودانيا ومائة مصرى .

(١١) « فويره « « ١٠٠ « « « .

ومن الأعمال الهامة التى تمت فى بضعة أشهر فى تلك المناطق الجديدة ما تفخر به اليوم دولة حديثة النظم ، ونكتفى بذكر الأعمال الآتية التى قام بها ضباط مصريون من هيئة أركان حرب الجيش :

اتمام رسم النيل الأبيض بدقة تامة من الخرطوم إلى رجاف .

أصيبت تجارة الرقيق فى النيل بضربة قاصمة .

إعادة الثقة والطمأنينة إلى أهالى جندوكرو وبدء حياة الاستقرار فيما بينهم .

فتح المواصلات النهرية بين جندوكرو والبحيرات .

فتح المواصلات بين مصر ومتيتيسا ملك أوجنده وايصال بحيرتى فكتوريا والبرت .

إنشاء محطات عسكرية منظمة متصلة ببعضها .

إيفاد حملات للكشف وكتابة التقارير عن المناطق المكتشفة .

وفى الوقت الذى نجح فيه عمال الخديو ورجاله إلى درجة ظاهرة فى القضاء على تجارة الرقيق ومطاردة النخاسين ، كان اسماعيل يتخذ العدة للقضاء نهائيا على هذه التجارة الشائنة بالاستيلاء على معاقل النخاسين فى دارفور ، وفى السودان الشرقى ، والاستحواذ على منافذ تجارة الرقيق فى شاطئ البحر الأحمر وخليج عدن ففتح متزنجر اقليم البوغوص المتاخم لحدود الحبشة الشمالية (١٨٧٤) وأقام عاصمته فى كيرين .

ثم دخل دارفور فى نطاق الوطن نتيجة لحملتين جردتا على سلطانه ، كانت الحملة الأولى من الشمال بقيادة اللواء اسماعيل أيوب باشا حاكم السودان والأخرى من الجنوب بقيادة الزبير رحمت وانتصرت الحملتان (١٨٧٤) وقتل السلطان وولداه وأنعم على الزبير بالباشوية وكان يمنى نفسه بحكم دارفور ولكن لم توافق القاهرة على تحقيق أمنيته واستدعى إلى مقابلة الخديو .

وعلى شاطئ خليج عدن احتل المصريون مناطق البحر الأحمر والمحيط الهندى ... تاجورة وزيلع وبربره ، ومن زيلع تقدّم اللواء محمد رءوف لاحتلال هرر (١٨٧٥) وكان الرقيق يصدر من هرر إلى الخارج عن طريق تاجورة وزيلع وبربره ، وفى أكتوبر من العام نفسه وصل ما كيلوب باشا بحملته البحرية المصرية إلى قسمايو القريبة من مصب نهر جوبا وكان الغرض من هذه الحملة فتح طريق التجارة المشروعة بين الشاطئ الأفريقى ومنطقة البحيرات العظمى ، ومنع الغرب من استخدام هذا الطريق فى نقل الرقيق ، ولكن ما كيلوب لم يلبث أن انسحب بحملته لأسباب متنوعة كان أهمها توغل انجلترا (يناير ١٨٧٦) .

وفى ذلك الحين نشبت الحرب بين الحبشة ومصر والتحم الجيش المصرى مع الأحباش عند "قرع" فى معركة حامية دامت يومين كاد النصر يفلت فى أثنائهما من المصريين — لولا الخسائر الفادحة التى تكبدها الأحباش والتى مهدت لانتصار المصريين عليهم ، فاستطاع هؤلاء أن يردوا العدو عن قرع فى ٩ مارس مارس ١٨٧٦ ثم عقدت الهدنة — وبقيت مسألة الحدود بين الطرفين معلقة وخرجت مصر بالرغم من خسائرها بالنتائج التى كانت تصبو إليها — وتوطد نفوذ الخديو فى تلك الأصقاع لدرجة كبيرة — ولم تلبث الحكومة الانجليزية أن اعترفت بهذا النفوذ عند ما وقعت مع الخديو فى ٧ سبتمبر ١٨٧٧ معاهدة تتضمن الاعتراف بخضوع الشاطئ الصومالى حتى رأس حافون لنفوذ الخديو تحت سيادة الباب العالى .

٢ — تقدّم العمران فى السودان :

سنبين أن تقدّم العمران فى السودان ورفاهيته كان الفضل فيه لأبناء وادى النيل وحدهم .

وقد كان تأسيس المدن فى طليعة ماعنيت به مصر فى السودان .

تأسيس المدن :

نعم ... لقد استطاع غيرنا أن يغيروا أسماء بعض المدن والأماكن التى تحمل ذكريات هذا اللقاء بيد أنهم لم يستطيعوا أن يزيلوها من صدور الشقيقين .

أسست الخرطوم عام ١٨٢٢ ، فصارت من ذلك الحين عاصمة السودان . وأقام المصريون فيها المبانى والعمائر والمساجد ودارا لاحدى البعثات الدينية المسيحية (١٨٤٨) كما شيدوا فيها الثكنات والمستشفى ودار صناعة السفن والمساكن . وأصبحت بعد أعوام قلائل ملتقى المتاجر من أنحاء السودان . وازدهر العمران بها وأضحت مركزا لرحلات الكشف الجغرافى . وتزايد مع الزمن عدد سكانها ، وقدم الناس اليها للتاجرة . وبلغ تعدادها فى عصر محمد على ثلاثين ألف نسمة .

وأنشأ المصريون مدينة كسلا ، عاصمة اقليم التاكا الذى يقع بين محافظتى مصوع وسواكن وحدود الحبشة .

كذلك أنشئت مدينة فامكا على النيل الأزرق فى عام ١٨٤٠ ، فى اقليم سنار على بعد ٢٥ ميلا من الرصيرص . وجعلت عاصمة مديرية فازوغلى .

ووطد الأمن فى ربوع السودان ، ونظم البريد ، وأدخل المصريون الزراعات المصرية وحفروا الآبار فى الصحارى وبعثوا العلماء ورجال الاستطلاع إلى مجاهل الصحراوات للبحث والتقصى عن خيرات البلاد ليرفعوا شأوها وينهضوا بأهلها .

وفى أثناء فتح السودان كان فى حملة الأميرين القائدين اسماعيل وابراهيم نفر من رجال العلم — منهم سيجاتو وزوكولى وفريد يانى وريتشى وكونر واسكوتوا وليتورزك وكايو وقد تيسر لهذا الأخير رسم خريطة لنهر النيل من وادى حلفا إلى مصب نهر التومت الذى يصب فى النيل الأزرق وتمكن من تعيين جميع الأعلام الجغرافية فى طريقه وألف كتابا فى لغات القبائل المختلفة المتوطنة فى تلك البلاد — وأورد تاريخهم ووصف طبائعهم وبيان أحوالهم . وبالاختصار كان لما جاء به من البيانات نتائج عملية بعيدة المدى استرشد بها كل من أتى بعده [١] .

ورسم (هاى) اقليم كردفان وعين موقع الابيض بواسطة الأرصاد الفلكية — وكانت الخريطة التى رسمها مع زميله رابل — أول خريطة لكردفان — ثم أكمل لامبير عمل هاى أثناء رحلته فى رفقة محمد على باشا .

وكان أهم الحملات الكشفية التى تمت فى عهد هذا الوالى — تلك الحملة التى أرسل تجريدتها الأولى فى ١٦ نوفمبر سنة ١٨٣٩ بقيادة القبطان سليم للكشف عن منابع النيل الأبيض — وكان يعاونه رجل فرنسى اسمه (تيبو) عرف باسم "ابراهيم افندى" صار خبيرا بهذه البلاد .

وقد كتب القبطان سليم نتائج تجريدته الأولى ضمنها تفاصيل الرحلة — كذلك صنف "تيبو" كتابا مشتملا على ماشاهده أثناء رحلته يوما بعد يوم ، وألحق سليم كتابه بجداول تتعلق بأرصاد جوية وبيان الطرق والمسالك .

وفى رحلتيه التاليتين فى عامى ١٨٤٠ و ١٨٤١ أتى بفوائد أخرى ابتهج لها محمد على بل وأفاد بها العالم الجغرافى ، وقد عاونه فيها بعض العلماء الأوربيين منهم دارنو وساباتييه وفرنيه الذى كان قد طاف فى أقاليم الأتبرة وكسلا (التاكه) وسنار .

ولما سافر الوالى سعيد باشا إلى السودان (١٦ يناير سنة ١٨٨٧) كان برفقته الدكتور (أباتا) وهو أول من سجل قراءات البارومتر فى صحراء كورسكو وألف كتابا بأحوال هذه الرحلة وتفاصيلها [٢] .

---

(١) كايو . السياحة إلى مروى والنيل الأبيض وما وراء فازوغلى .

(٢) إباتا . الكلام على أفريقيا أو رحلة سعيد باشا إلى أقاليم السودان .

وقد عمل هـذا الوالى كثيرا لتأييد النظام والأمن فى السودان والعمل على رفاهيـة الأهالى ليتمتعوا برغد العيش — ولأجل تحقيق رغباته أمر بتقسيم السودان إلى خمس مديريات وهى سنار وكردفان وكسلا وبربر ودنقله — وعين أول مدير على النيل الأبيض كما أمر بإنشاء محطة عسكرية على نهر سوبت للقضاء على تجارة الرقيق [1] .

ولمـا عاد سعيد باشا إلى مصر كلف المهنـدس الفرنسى موجيل بالبحث عن الوسائل التى يترتب عليها تقريب المسافة وتقليل شقة السفر فيما بين وادى حلفا والخرطوم . إما بانشـاء سكة حديدية وإما بحفر ترعة . فبحث المهندس هـذا المشروع واقترح إنشاء سكة حديدية . ولكن أجل العمل بسبب كثرة النفقات .

وفى عهده قام الدكتور كونى برحلة هامة من أسيوط إلى الأبيض (٢٢ نوفمبر ١٨٥٧ — ٥ أبريل ١٨٥٨) ثم ألف عنها كتابا ضمنه نبذ مفيدة بالنسبة للتجارة .

وفى أيام سعيد تمت رحلات البعثة الألمانية الكبيرة فى السودان الشرقى وإقليم كردفان وكان فيها من العلماء منزنجر واستيدنر وبايرمن وكنزلباخ وغيرهم من الرحالة — كذلك نذكر اسمى الرحالتين سبيك وجرانت — اللذين وصلا الى شلالات ريبون ووصلا الى منفذ النيل من بحيرة فكتوريا .

٣ — الزراعة :

وإذا كان حكام السودان الذين أوفدهم محمد على — وفق بعضهم إلى العمل على رفاهية السودانيين كما خاب بعضهم أيضا ... فالخيبة ليست مقصورة على رجال شعب من الشعوب فقد خاب حكام من أجناس أوربية من قبل وإلى اليوم . كما اتهم كثيرون منهم بالرشوة والفوضى وسوء الإدارة ممن حكم عليهم وحوكموا وأدينوا وقضوا بقية أعمارهم فى السجون .

وكان فى مقدمة ماعنى به الحكم المصرى فى السودان ... تأمين البلاد والعمل على تقدم الزراعة والتجارة بكل طريقة مستطاعة . فانتشرت الزراعات المتنوعة . وعمل على توسيع مناطق زرع القطن وخاصة فى عهد اسماعيل . واستقدام آلات الرى لتوفير المياه اللازمة للقطن وإنشاء معملين لحليج الأقطان فى الخرطوم وكسلا . وانتشرت زراعة القطن فى السودان الشرقى . وأنشئت أسواق لبيع محصوله . وصار لكسلا أهمية تجارية كبيرة لكثرة مزارع القطن حولها فضلا عن أهميـة موقعها الجغرافى الحربى .

كما نظمت طرق المواصلات النيلية وطرق القوافل ... ...

---

(١) مجموعة مجلة الجمعية الجغرافية الخديوية — القسم الثانى — وسياحة الدوق دامون إلى جوندكرو .

التعليـــم :

ولم تقصر مصر فى نشر التعليم الحديث فى ربوع السودان . فقد أوعز عباس الأول عام ١٨٥٠ إلى المجلس المخصوص برغبته فى أن تؤسس مدرسة بالسودان انقاذا لأبنـاء أهله والمستوطنين به من بحيم الجهل وأن يقوم على تأسيسها ونظارتها الأمير الاى رفاعه رافع الطهطاوى . وأن يشترك معـه فى التدريس علم من أعلام النهضة العلمية التعليمية فى عصر محمد على . وهو محمد بيومى أستاذ الرياضيات فى المهندسخانة .

ورأى عباس أن يكون نظام هـــذه المدرسة الابتدائية ؛ وهى الأولى من نوعها فى السودان على نظام المدارس المصرية . وعلى نمط ترتيب مدرستى المبتديان وقصر العينى التجهيزية . وأن يقبل ويسجل فيها نحو (٢٥٠) غلاما من أولاد المشايخ والأهالى القاطنين بدنقله والخرطوم وسنار وتاكه وملحقاتها .

وفى بربر فتحت أول مدرسة ابتدائية واحتفل بها فى يونيه سنة ١٨٧٥ بمناسبة امتحان الطلبة النهائى . وقد أنشد نجباء الطلبة بعض القصائد المنظومة ، على نسق الحفلات المدرسية فى مصر .

وأنشأ أمين باشـا فى اللادو عاصمة مديرية خط الاستواء مدرسة لتعليم أبناء الأهالى ومستشفى ومسجدا .

ولمـا تولى اسماعيل باشا خديو مصر حكم البلاد .. أمر بافتتـاح خمس مدارس فى السودان بمديريات الخرطوم و بربر ودنقله وكردفان والتاكه [١] .

وفى عهد الخديو توفيق (١٨٧٩) أنشأت فى الخرطوم مدرسة طبية [٢] .

٤ — السكك الحديدية فى السودان :

منذ القـدم كان نهر النيل وطرق القوافل وسائل النقل بين البلدان المجـاورة ... ومصر فى طليعتها إلى أن أدخلت السكك الحديدية بالسودان بوساطة مهندسى مصر .

وقد مر مد شبكة السكك الحديدية فى السودان بثلاثة أدوار :

(الأول) الخطوط التى مدت فى أيام حكومة اسماعيل الى نشوب الثورة المهدية .

(الثانى) الخطوط التى مدت أثناء استعادة السودان (١٨٩٦ — ١٩٠٥) .

(الثالث) الخطوط التى مدت بعد عام ١٩٠٥ إلى يومنا هذا .

---

(١) الأمر العالى إلى حكمدار السودان فى ٦ شعبان عام ١٢٧٩ رقم ٢ — الموافق عام ١٨٦٢

(٢) الوقائع المصرية عدد ١١ أغسطس سنة ١٨٧٩

لما ولى سعيد باشا أمر مصر رأى لكى يربط مصر بالسودان ويسهل تبادل اقتصادياتها أن يمد خطوط السكة الحديد بينهما . فبعث بطائفة من المهندسين لفحص المشروع . فسافرت البعثة فى عام ١٨٥٢ وقدمت تقريرها ثم قامت بعثة أخرى عام ١٨٦٥ قوامها مهندسون بريطانيون . فاختبروا طبيعة الأرض وفحصت الطريق . وفى النهاية اقترحت إنشاء طريق حديدى بين أسوان والخرطوم إلا أنه لم ينفذ شىء من هذا المشروع — أو المشروع الذى اقترح بعده وهو مد السكة الحديدية إلى شندى أوحلفا ووصل إحداهما بميناء مصوع . وبذلك تتوفر عدة من أيام يستنفدها المسافرون من الهند الى انجلترا أو بالعكس — كما تستفيد بها مصر بربط الأجزاء التى تألفت منها بلدانها فى ذلك الحين .

ولقد جال فى خاطر اسماعيل منذ عام ١٨٦٥ أن ينشئ خطا حديديا فى السودان . فعهد الى مستر ووكر والمستر برى لدراسة الطرق اللازمة لإنشاء سكة حديدية تصل بين أسوان والخرطوم كما باشر المهندس اسماعيل مصطفى (الفلكى) فى سنة ١٨٦٧ بحث وصل سواكن بشندى بخط حديدى .

وكانت نتيجة دراسته رسم طريق لهذا الغرض طوله ٥٦٣ كيلو مترا .

ثم عهد اسماعيل بدراسة وصل القطرين الى مستشاره الفنى مسترجون فولر ؛ ففى سبتمبر سنة ١٨٧١ سافر فولر الى وادى حلفا ومنها الى السودان . وبرفقته جماعة من المساحين . وقضوا نحو خمسة أشهر فى دراسة المشروع . وأخيرا اقترح مد خط حديدى أولها من وادى حلفا على الشاطئ الأيسر من النيل الى أن يصل الى الناحية المتمة فى مواجهة شندى الواقعة على الشاطىء الأيمن . وطول هذا الخط ٥٥٠ ميلا . ويصير تكملة الخط شمالا بمواصلة نهرية تربطه من وادى حلفا الى أسوان وجنوبا بخط ثان حديدى من شندى الى كسلا فمصوع وطوله ٥٠٠ ميل . ثم عدل هذا الخط فيما بعد واستعيض عن ذلك بخط ينتهى عند سواكن رغبة فى ايجاد منفذ طبيعى للسودان على البحر الأحمر .

اعتمد الخديو تقرير فولر . وشرع فى سنة ١٨٧٣ فى مد الخط الحديدى ... وقد تم وصل ما بين وادى حلفا والمتمة . ثم أوقف العمل عام ١٨٧٥ من جراء توقف الرقابة المالية الأجنبية عن مساعدة الحكومة المصرية بالمال فلم يقضوا بهذا العمل على تجارة السودان أو زراعته فحسب ، بل على حياته أيضا مدة تزيد على ربع قرن فضلا عن أنهم مكنوا الثورة المهدية من الانتشار .

وفى عام ١٨٨٤ — ١٨٨٥ أوصل الجنود المصريون بين وادى حلفا وسرس وهى مسافة حوالى ٥٣ كيلو مترا .

وفى سنة ١٨٩٦ عند ما قامت الجيوش المصرية تعاونها أورطة انجليزية لإخماد ثورة المهدى

تقرر مد خطوط حديدية فى جميع المناطق التى تتقدم فيها الجنود وتحتلها . فأنشئ الخط من وادى حلفا الى الكرمة على مسافة ١٧٠ ميلا . وقد تم هـذا المشروع بسرعة و بصورة جديرة بالإعجاب بفضل الجنود المصريين ثم أنشئ خط آخر يخترق الصحراء من وادى حلفا الى أبى حمد دفن تحتـه آلاف المصريين . وأخيرا — فى الحملة الثالثة — أنشئ خط على شاطئ النيل من أبى حمـد الى عطبرة ثم مد الى الخرطوم على بعد ٩٣١ كيلو مترا من وادى حلفا .

وقد انتهت هذه الأعمـال فى الحـادى والثلاثين من ديسمبر سنة ١٨٩٩ حيث افتتح الخط للاستغلال واستكملت الأعمال بتشييد جسر على النيل. ثم اتصلت الخرطوم بسنار على النيل الأزرق ومنها إلى القضارف وكسلا . كما اتصلت الخرطوم بكوستى (على النيل الأبيض) ومنها إلى الأبيض (١٩١٢) واتصلت عطبرة بالسودان .

وفى عام ١٩١٠ استمر مد السكة الحديدية جنوبى الخرطوم . وفى العـام نفسه تم فتح كوبرى النيل الأزرق القائم بين الخرطوم والخرطوم بحرى . وفيها تم بنـاء كوبرى النيل الأبيض الواقع فى رباك . ومدت السكة الحديدية من سنار مخترقة الجزيرة إلى كوستى على ضفة النيـل الأبيض الغربية . وفى العام التالى مد الخط الحديدى إلى الأبيض فاتصلت بالخرطوم .

وكان من نتائج إيصال بلاد السودان بالسكة الحـديدية أن تحسنت كثيرا أحواله الاقتصادية والزراعية وأفضت أخيرا الى نجاح المشروعات الزراعية الكبرى القائمة فى السودان الآن .

و بالرغم من الضيق المـالى الذى لحق بمصر فى عام ١٩١٠ فقـد أعطت الحكومة المصرية السودان مبلغ ٣٥٤,٠٠٠ جنيه مصرى لمد السكة الحديدية جنوبى الخرطوم و إكمال الكوبرى الذى يصل بين الخرطوم والخرطوم بحرى .

وقد بلغ مجموع أطوال الطرق (العادية) التى شقت عام (١٩١٠ — ١٩١١) ٢٣١ كيلومترات . تم كل هذا بفضل جهود أورطة السكة الحديدية . وكان آخر من تولاها اللواء محمد فاضل باشا .

وفى عام ١٩٢٦ تم ربط كسلا ببور سودان .

و يبتدئ من هذا البيان الملخص أنه لولا أموال مصر لمـا مدت معظم الخطوط الحـديدية السودانية .

الاستكشافات الجغرافية فى أعالى النيل وصحارى السودان

وفى عهد اسماعيل باشا — ويتهمه غلاة المستعمرين الإنجليز بتهم شائنة من تبذيره ومطامعه — تمت عشرات من الاستكشافات الكبرى التى تفخر أكبر الدول لواحدة منها . ولدينا ثبت هام دونه الجنرال الأمريكى شارلس بورمرى استون رئيس البعثة العسكرية فى الجيش المصرى من عام ١٨٧٠ الى ١٨٨٢ وهذا الثبت الهام يلقى ضوءا باهرا للأعمال الجغرافية التى بفضلها أدخلت مصر الى السودان حضارة العالم الحديث[1] :

١ — رحلة الكولونيل جوردون من جندكورو الى بحيرة البرت نيانزا برفقة واطسون وتشيبندال وجيسى لمعرفة مجرى النيل الأبيض فى تلك الجهات والوقوف على أحوال البلاد الممتدة على ضفتيه ودراسة الأحوال الجوية والطبيعية والزراعية وسواها .

٢ — رحلة واطسون وتشيبندال بأمر من جوردون من الخرطوم الى جوندكرو للغرض والمهمة عينها .

٣ — رحلة واطسون وتشيبندال أيضا فى ديسمبر ١٨٧٤ الى رجاف بالقرب من جوندكرو ليرصدا انتقال الزهرة ويضعا تقريرا عنه للراصد الفلكية بمصر والغرب .

٤ — رحلة جيسى بأمر من جوردون الى بحيرات البرت نيانزا وطوفه فيها للوقوف على على اتساعها وعلى مدى المنصب من مياهها فى النيل سنويا ولمعرفة أحوال القبائل القاطنة على سواحلها وغير ذلك .

٥ — رحلة الأمريكى شايبه لونك بأمر جوردون لارتياد مجرى النيل واختباره عند بحيرة ابراهيم .

٦ — رحلة لينان وجيسى وبياجيا تحت امرة جوردون لتحقيق مجرى النيل ودرسه درسا دقيقا ما بين شلالات كما وبحيرة البرت نيانزا .

٧ — اكتشاف جيسى الفرع الخارجى من النيل بالقرب من بحيرة البرت نيانزا والسائر نحو الشمال الشرقى .

٨ — اكتشاف الرحالة بياجيا الفرع الخارجى من بحيرة ابراهيم والسائر نحو الشمال

---

(١) The Khedieve's Egypt-Edwin de Leon الطبعة الثالثة ص ٤٢٩ — ٤٣٢

٩ — رحلة جورودن بين فويرا ومرولى لدرس مجرى النيل بينهما .

١٠ — رحلة لونج وماينو إلى البلاد ما بين النيل الأبيض بالقرب من جندكرو وبحر الغزال لاختبارها ودرس أحوالها وطبائعها واستطلاع ما كيا كا ونيام نيام والنمانم .

١١ — رحلة الكولونيل كولستون ومعه خمسة من ضباط أركان الحرب لاستكشاف وتخطيط الطريق ما بين الدبة وعبيل .

١٢ — تجول الكولستن الأمريكى فى الجزء الشمالى من إقليم كردفان لوضع تقرير واف عنه وقضائه عدة شهور فى تلك المهمة .

١٣ — رحلة الميجر الأمريكى بروت لارتياد إقليم الكردفان عامة والوقوف على دقائقه ووضع خريطة شاملة مفصلة لغاية الدرجة الثانية عشرة من العرض الشمالى وتجواله وبرفقته خمسة مصريين من ضباط أركان الحرب فى تلك الأصقاع تجولا قطع فيه نيفا وستة آلاف كيلو مترا وتحديده سبعة عشر موقعا تحديدا فلكيا .

١٤ — قيام الدكتور بفند تحت إمرة كولستون وبروت الأمريكيين باجراء اختبارات نباتية فى تلك البلاد لمعرفة نباتات وأزهار إقليم كردفان والعود بمجموعة نباتية منها كان لها شأن يذكر عند علماء التاريخ الطبيعى.

١٥ — قيام الكولونيل بردى واللفتنانت كولونيل مايسون وخمسة من ضباط أركان الحرب المصريين بارتياد الطريق وسيره ما بين دنقله والفاشر عقب استيلاء الجنود المصرية على دارفور.

١٦ — رحلة الكولونيل بردى واللفتنانت كولونيل مايسون والميجر بروت وتسعة من ضباط أركان الحرب المصريين إلى دارفور ودار فرتيت وحفر النحاس واستطلاعهم أحوال تلك البلاد الجوية والطبيعية والزراعية والمعدنية وسيرهم من جبل ميدوب شمالا الى شيكا جنوبا ووادى غربا ووضعهم خريطة عامة شاملة لجميع هاتيك الأصقاع بعد اجتيازهم ٦٥٠٠ كيلو متر وتعيينهم ٢٢ مركزا فلكيا دقيقا .

١٧ — قيام الدكتور بفند تحت رئاسة الكولونيل بروت باجراء اختبارات نباتية لمعرفة نباتات إقليم دارفور وأزهاره والعود منه بمجموعة نباتية كان لها شأن المجموعة التى جاء بها الدكتور من كردفان .

١٨ — رحلة مستشل الجيولوجى وأمليانو وبعض ضباط أركان الحرب المصريين من قنا إلى البحر الأحمر بالقرب من القصير ووضع خريطة لها وتقرير علمى عنها .

١٩ — قيام القائمقام محمد مختار ومساعده الصاغ عبد الله فوزى باستطلاع الأرض ما بين زيلع وهرر وتخطيطها ووضع خريطة لها وللبلاد الواقعة فى جنوبها من جميع الجهات .

٢٠ — رحلة ميتشل وبعض الضباط إلى البلاد الواقعة فى شمال زيلع الغربى للوقوف على حالها من الوجهة العلمية بصفة عامة والجيولوجية بوجه خاص .

٢١ — بعثة الكولونيل لوكيت والكولونيل فيلد واللفتنانت كولونيل دويك والضابط المصرى بليغ والميجرات ديوليو ودنيش ويوهولى والكابتن أرجنس وعدة من ضباط أركان الحرب إلى جوار مصوع وهضبة الحبشة لدرس طبيعة الأرض وطبوغرافيتها ومناخ البلاد ووسائل معيشتها ولوضع خريطة مفصلة لها .

٢٢ — بعثة ميتشل بعد اكتشافه منجمى الذهب القديمين وأمليانو من مصوع إلى هضبة الحبشة لاجراء أبحاث جيولوجية وهى البعثة التى أسر فيها الأحباش ميتشل ورجاله وأذاقوهم العذاب ألوانا وصنوفا .

٢٣ — رحلة الضابط عبد الرازق نظمى وبعض زملائه من أركان الحرب المصريين من بربرة إلى جبل دوبار للوقوف على حال البلاد الواقعة بينهما ووضع خريطة تبينها وتشرحها .

٢٤ — رحلة الكولونيل وورد واليوزباشي صدقى إلى سواحل المحيط الهندى الافريقية الشرقية لدرس طبيعتها ومعرفة مواقعها ووضع خريطة تفصيلية لها .

٢٥ — رحلة الميجر هولتز يصحبه ضابط من ضباط أركان الحرب لاستطلاع الطريق بين أسيوط وعين العجية ووضع خريطة لها تسهل على القوافل السير فيها .

٢٦ — رحلة الضابط محمد هدايت من ضباط أركان الحرب تحت إدارة منزنجر للاستطلاع ما بين فردت تجوره وبحيرة عوسا .

٢٧ و ٢٨ و ٢٩ — بعثات مختلفة إلى خط الاستواء لإجراء اختبارات واستطلاعات بارومترية وترمومترية متنوعة .

٣٠ — بعثة ريتشارد برتن إلى أرض مدين للوقوف على معادنها وغلاتها. وبرتن رحالة مشهور فى المعمورة . وقد وضع كتبا ترغب فى مطالعتها ووصف فيها أسفاره وصفا حيا .

هذا علاوة على رحلة السير صمويل بيكر الكبرى فى إقليم مديرية خط الاستواء التى انضمت الى منطقة الحضارة المصرية برضى أهلها .

وكان الغرض من هذه الرحلة كما جاء فى كتاب شونيفرت الجغرافى الألمانى (فى قلب أفريقيا) هو إدخال الحضارة الى ربوعها وتوطيد دعائم المدنية فى مدائنها وتنظيم الادارة وإلغاء الرق وترتيب التجارة على أساس قوى ونظام ثابت .

وقد ذكر السير صمويل باكر فى كتابه (الاسماعيلية) ، كل التفاصيل والأحوال المتعلقة بحملته التى صرفت عليها الحكومة المصرية ما مقداره (عشرون مليونا من الفرنكات) وكان ابتداؤها فى ٨ فبراير سنة ١٨٧٠ وانتهاؤها فى أغسطس ١٨٧٤ وقد كتب السير صمويل باكر عند عودته الى مصر ما نصه :

" لقد تركت خلفى حكومة وضعت قواعدها على أساس مكين . والأهالى يدفعون بكل انتظام الضرائب المفروضة على الحبوب — وتم بحمد الله طرد صيادى الرقيق من تلك البقاع " .

ولإصلاح شئون السودان فى أيام حكم اسماعيل وتنظيم ادارته قسم الى ثلاثة أقسام :

أولا — مديرية دنقلة وبربر وهما فى الأصل تابعتان لمصر .

ثانيا — الخرطوم وكردفان وسنار وفزوغلى والنيل الأبيض بما فيها مديرية فاشودة . وكانت قاعدة هذا الجزء — مدينة الخرطوم .

ثالثا — السودان الشرقى وسواكن ومصوع وكسلا والجهات المجاورة لها .

أما أعمال جوردن الأولى التى أداها لأجل مصر فى السودان حتى أقاليم خط الاستواء فتستحق سفرا ضخما ، لأن هـذا القائد والموظف فى حكومة مصر عند ما استدعى بعد الاحتلال البريطانى كان مهتديا بوحى حكومة لندن .

لقد عمل جوردن من عام ١٨٧٤ الى عام ١٨٧٩ فى مديرية خط الاستواء المصرية لأجل تحقيق أهداف مصر فى تلك البقاع الإفريقية . فلم يكن يبسط سطوة الخديوى الى بحيرة فيكتوريا فحسب ، بل كان على رأس الضباط والموظفين المصريين والأوربيين يفيدون الإنسانية بما ينشرونه من ألوان الحضارة وتوطيد الأمن . وكان أول من رسم خريطة لمجرى النيل من خط الاستواء الى الخرطوم . رسمها بمعاونة ضباط الجيش المصرى من عام ١٨٧٤ الى عام ١٨٧٧ وهى محفوظة الى اليوم بوزارة الحربية البريطانية بلندن .

ثم نقل مركز الحكومة من جندوكرو الى اللادو .

٦ — البريد والتلغراف :

وأدخلت مصر نظام البريد الحديث فى السودان كما أدخلته فى الوجه البحرى أو القبلى . فقد عهدت الحكومة المصرية الى أحد رجالها بانشاء مكاتب منظمة للبريد فى عواصم السودان .

فأنشئت ادارة للبريد فى الخرطوم عام ١٨٧٣ واحتفل بافتتاحها احتفالا فخما[1] . وأنشئت مكاتب أخرى منظمة للبريد فى الخرطوم ودنقلة وبربر وكسلا . ثم فى سنار والمسلمية والقضارف وفازوغلى وفاشودة والأبيض والفاشر .

وبلغت الخطوط التلغرافية التى أنشئت فى السودان لغاية سنة ١٨٧٠ — ٢١١٠ كيلو مترات . وبلغ عدد مكاتب التلغراف فى مدن السودان ٢١ مكتبا وذلك سنة ١٨٧٧ .

ومما يذكر أن الكولونيل ستوارت أورد فى تقريره عن السودان المنشور فى الكتاب الأزرق الانجليزى عن مصر سنة ١٨٨٣ (ج ١١ ص ٨) عدد الخطوط التلغرافية السودانية والمدن التى وصلت بينها — وعددها تسعة خطوط رئيسية .

٧ — النقل النيلى :

واذ نتحدث عن النقل النيلى ، يتعين أن نذكر فى هـذا السياق أنه كان لمصر أسطول للنقل البحرى تمخر سفنه البحر الأحمر ، على أيام محمد على واسماعيل . ومن أهم البواخر المصرية حتى عام ١٨٧٩ هى :

أسماء البواخر	أسماء قبطاناتها	حمولتها
الحديدة	بكباشى عمر قبودان حجازى...	٦٢٦ طن
ينبع	« عمر قبودان الطويل	٦٠٩ «
القصير	صاغ قول أغا سى رينل قبودان	٩١٧ «
مصوع	صاغ قول أغا سى قاسم قبودان العجوز	٤١٠ «
كفيت	قائمقام على شكرى بك...	٧٥٠ «
الحجاز	بكباشى عبد الله قبودان	٦٠٩ «
سواكن	« حسن قبودان جركس	٩٠٠ «
نجد	« مصطفى قبودان العنتبلى الكبير	٦٠٠ «
جده	« محمود سلام قبودان	٦٠٠ «

(١) — الوقائع المصرية — العدد ٥٤٨ — في ١٠ مارس سنة ١٨٧٤

ولكن حدث أن لحق الإهمال بتلك النقالات حيثما أصيبت البلاد بالارتباك المالى قبيل الاحتلال البريطانى . فبيع الأسطول الحربى ودمرت معظم البوارج الحربية وكذا دور الصناعة البحرية ومن ثم ألغيت البحرية .

وما لبث الأمر طويلا حتى اشتعلت نيران الثورة فى أنحاء السودان فلجأ أولو الأمر الى الاستعانة ببعض البواخر النيلية التى كانت راسية فى دور الصناعة وأصلحوها واستخدمها الجنود الإنجليز لمقاتلة السودانيين . وكانت تنقلهم الى جنوبى الشلال الأول . ومن هذه السفن — الفيوم والغربية والمحلة (نمرة ١) وبنى سويف وكانت فوق الشلال . أما التى تحت الشلال فخمس عشرة سفينة هى : مصر الكبير والعزيزيه والسودان والسعودية وطهطا المستجد ونمرة ٤ وقنا ودمياط وجاى فرح والمنيا والبحيرة والنصرتية وشبراخيت وطيرسعد ونمرة ١١ .

٨ — الأسطول النيلى فى حملة دنقلة :

ولما شرعت الحكومتان المصرية والبريطانية فى استرجاع السودان عام ١٨٩٦ احتاج الأمر إلى بواخر نيلية حربية وابتاعت مصر من انجلترا عدّة منها وحملت قطعها الى وادى حلفا وهناك صار تركيبها .

وقد كان بين أسوان وحلفا ١٢ سفينة . جرى إعداد سبع منها للصعود فوق الشلال الثانى عند ارتفاع النيل . منها ٤ مدرعة و ٣ غير مدرعة . واشتريت ثلاث بواخر حربية مدرعة من انجلترا وأسماؤها : الظافر والفاتح والناصر .

وفى المدة بين عامى ١٨٩٨ و ١٩٠٤ وصل عدد السفن البحرية فى السودان الى عام ١٩٠٤ عشرين وابورا بعضها كان فى السودان قبل الفتح والباقى جد فى الحملة النيلية سنة ١٨٨٥ والفتح الأخير (١٨٩٦ — ١٨٩٨) وهذه الوابورات من أنواع شتى .

(١) السلطان والملك والشيخ . وهى مدرعات قوية بنيت فى خلال الحملة على الخرطوم سنة ١٨٩٨ .

(٢) الظافر والناصر والفاتح . وهى المدرعات التى بنيت فى أثناء الحملة على دنقلة سنة ١٨٩٦ .

(٣) طماى والحفير وأبو طليح والمتمة . وهى من عهد الحملة النيلية .

(٤) دال وخيبر وعكمة وعمارة . وهى من النوع الصغير .

(٥) الجديد . بنى بعد الفتح .

(٦) بردين والصافية . وهما من الطراز القديم .

(٧) الطاهرة والتوفيقة . وهى وابورات صغيرة .

وفى خلال وجود الجيش المصرى فى السودان حتى عام ١٩٢٤ ، كانت مصلحة الوابورات والمراكب فى السودان هى التى تدير حركات السفن الأميرية ، بعضها تقوم بالعمل بين الشلال الأول والثانى وبعضها فى دنقله بين الشلال الثالث والرابع والباقى فى الخرطوم للاشتغال فى النيلين الأبيض والأزرق ، وكانت تستخدم لنقل الركاب والبريد والبضائع والمهمات .

كل هذا الأسطول النهرى شيد بأموال مصرية — ولا يدرى أحد ماذا تم به عقب إرغام جيش مصر على الانسحاب من السودان عام ١٩٢٤ .

٩ — اعادة تعمير الخرطوم والمدن الكبرى :

ولم تكد تنتهى الأعمال العسكرية فى عام ١٨٩٨ حتى بدأت معاول السلام والتعمير نشاطها فى بقاع السودان . بعد ما أصابها من تخريب وتدمير منذ سقوط الخرطوم فى أيدى الثوار . وكان أول ما اتجهت الفكرة اليه جعل مدينة الخرطوم عاصمة للسودان كما كانت قبل الثورة .

وقد استهلت أعمال الانشاء والبناء فى عام ١٨٩٩ وفى هذا السياق ينبغى ألا يغيب عن البال أن سردار الجيش كتشنر باشا كان قد استصدر أمرا عاليا من سمو الخديو لإلغاء أمر استثناء أهالى القاهرة والاسكندرية من التجنيد ، أسوة ببقية القطر ، للحصول على المجندين من بين طوائف الحرف اللازمين لانهاض السودان بعد كبوته وخرابه خلال ١٥ سنة .

وكان أول بناء شرع فيه — سراى الحاكم العام وسردار الجيش ، التى بناها اللواء ممتاز باشا خلال حكمداريته (١٨٧١ — ١٨٧٣) وتناول الثوار هدم معظم اجزائها ولم يتركوا منها إلا حوائط الواجهة بغير سقف ولا نوافذ ، واستمر العمل بها من أول سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٠٦ بيد أن ونجت باشا ، سردار الجيش ، سكن فى جناح منها أعد له عام ١٩١٠ وما زال القصر باقيا إلى اليوم يدل على فخامته .

وشيد الجنود المصريون قصر دواوين الحكومة الذى يضم بين جوانحه إدارات المالية والحربية والقضاء والداخلية والزراعة ، وهو بناء كبير ذو طابقين ، كما أقاموا مبانى مصالح البريد والتلغراف والتليفونات .

وبنى الجيش المصرى مبانى المكاتب الحكومية الخاصة بتسجيل الأراضى والصحة والمطبعة الأميرية ورئاسة المحاكم الشرعية ، ومما يذكر أنها بنيت فى الأصل لكى تكون أماكن للتجارة .

ولما كانت رئاسة الجيش المصرى فى الخرطوم ، ومعظم قوات الجيش موزعة على أنحاء السودان ، فقد شيدت أربع ثكنات كبيرة تحيط بالخرطوم من الخارج ، وسميت ثكنات سعيد واسماعيل وتوفيق وعباس ، وأنشئت ثكنة خامسة فى الخرطوم لكتيبة مشاة فضلا عن ثلاث

ثكنات لثلاث بطاريات مدفعية ، كما شيدت ثكنة كبيرة أو بعبارة أخرى مدينة صغيرة تحتوى على عشرات من المبانى المنفصلة التى تشغل حوالى خمسين فدانا ، وقد ساهم البناؤون المصريون على نفقة حكومتهم فى بناء ثلثى المبانى ثم قامت الحكومة الإنجليزية بتكملة ما تبقى .

وبنيت مخازن الأسلحة ومهمات وذخائر الجيش داخل الثكنات الانجليزية لغرض خاص .

وأقيمت طابية كبيرة للدفاع ثم سلمت للجيش الانجليزى فى عام ١٩٠٦

وأنشئت ثكنة كبرى للأشغال العسكرية ومخازنهم وورشهم . الخ . وبجوارها أقيمت مخازن وورش مصلحة الأشغال الملكية . وبنى سجن عسكرى . وعلى نفقة وزارة الأوقاف المصرية شيد فى الخرطوم المسجد الكبير الفخم — بنته مصلحة الأشغال العسكرية تحت إشراف الملازم محمد لبيب الشاهد (لواء فيما بعد رحمه الله) .

وفى الخرطوم البحرية أنشئت بضعة مخازن وورش كبرى . بها ما يلزم الجيوش من مهمات وملابس ، وهذا البناء يشغل حوالى ٢٠ فدانا ، كما بنى سجن مدنى يسع ثلاثة آلاف مسجون .

وبأموال مصرية شيدت مخازن تعيينات الجيش ، فضلا عن مخازن وورش كبرى لمصلحة وابورات النيل والسفن (١٩٠٢ — ١٩٠٧) .

أما أهم المنشآت العامة التى عرفتها الخرطوم فهى — بلا مراء — الجسر المائى الحاجز للمياه مدة الفيضان .

ليس هذا حسب كل ما شيده المصريون العسكريون فى الخرطوم . فإن القائمة الطويلة . ولن نأتى منها إلا بالعائر الهامة كالمستشفى العسكرى الكبير . ومساكن كبار الموظفين الانجليز (حوالى ٣٢ مسكنا) ومبانى مديرية الخرطوم التى تضم أفرعها المختلفة والمحاكم المحلية التى تزدان بها المدينة حتى اليوم .

وفى أم درمان شيدت ثكنتان كبيرتان . ومستشفى عام وثكنة للدفعية بالاضافة إلى ثكنات للخيالة .. الخ

كل هذه المنشآت بناها المصريون بأموال مصرية فى الخرطوم وأم درمان ، ما عدا كلية جوردون فقد شيدها المصريون بأموال التبرعات الانجليزية .

*
* *

وفى العطبرة وفى شندى وفى حلفا وفى بربر وفى واد مدنى وفى كسلا وفى الأبيض والفاشر ... فى كل هذه المدن شيد المصريون وعمروا . وأقاموا معالم الحضارة والعمران من مستشفيات ومساكن ومعاهد ... الخ .

حلفا :

وما دمنا بصدد الحديث عن المدن، فينبغى أن نذكر بوجه خاص (حلفا) فقد كانت قرية صغيرة إلى أن بدئ فى إنشاء رأس السكة الحديدية . فبنيت فيها ورشة كبرى وثكنة للجيش ومستشفى عسكرى ومسجد .

ومد منها خطان حديديان أحدهما يسير محاذيا للنيل إلى الكرمة وثانيهما يخترق الصحراء إلى أبو حمد والخرطوم .

بورسودان :

وهذا هو ثغر السودان ، المنفذ الوحيد الصناعى للأقطار السودانية الشاسعة ، الذى لا يعد شيئا يذكر — إلى جانب المنفذ الطبيعى نحو مصر الشمالية، عمل الانجليز على انشائه بدلا من سواكن فأنشئ بأموال مصرية ، وشيدت فيه المبانى والمنشآت وأسمته بور سودان واحتفل بافتتاحه يوم ٢٧ يناير عام ١٩٠٦

ونعتقد بعد قراءة هذا البيان الملخص عن تراث مصر فى السودان أنه قد وضح من أنشأ الطرق فى السودان وعبّدها ؟ ومن مدّ الخطوط الحديدية فى القفر البلقع ومن صانها ؟ والجسور فوق الأنهار ومن أقامها ؟ والقصور والمنشآت المنيعة ومن بناها ؟ والدواوين والمساجد والكنائس ومن شادها وعمرها ؟ والجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام من أسسها وأجراها ؟ . والأسلاك البرقية والتليفونية من أنشأها وقام بإدارتها ؟ ومن الذى وطد الأمن ومسح الأرض ؟ أليس هم أبناء وادى النيل ؟ ٤

بكباشى عبد الرحمن زكى

مدير المتحف الحربى

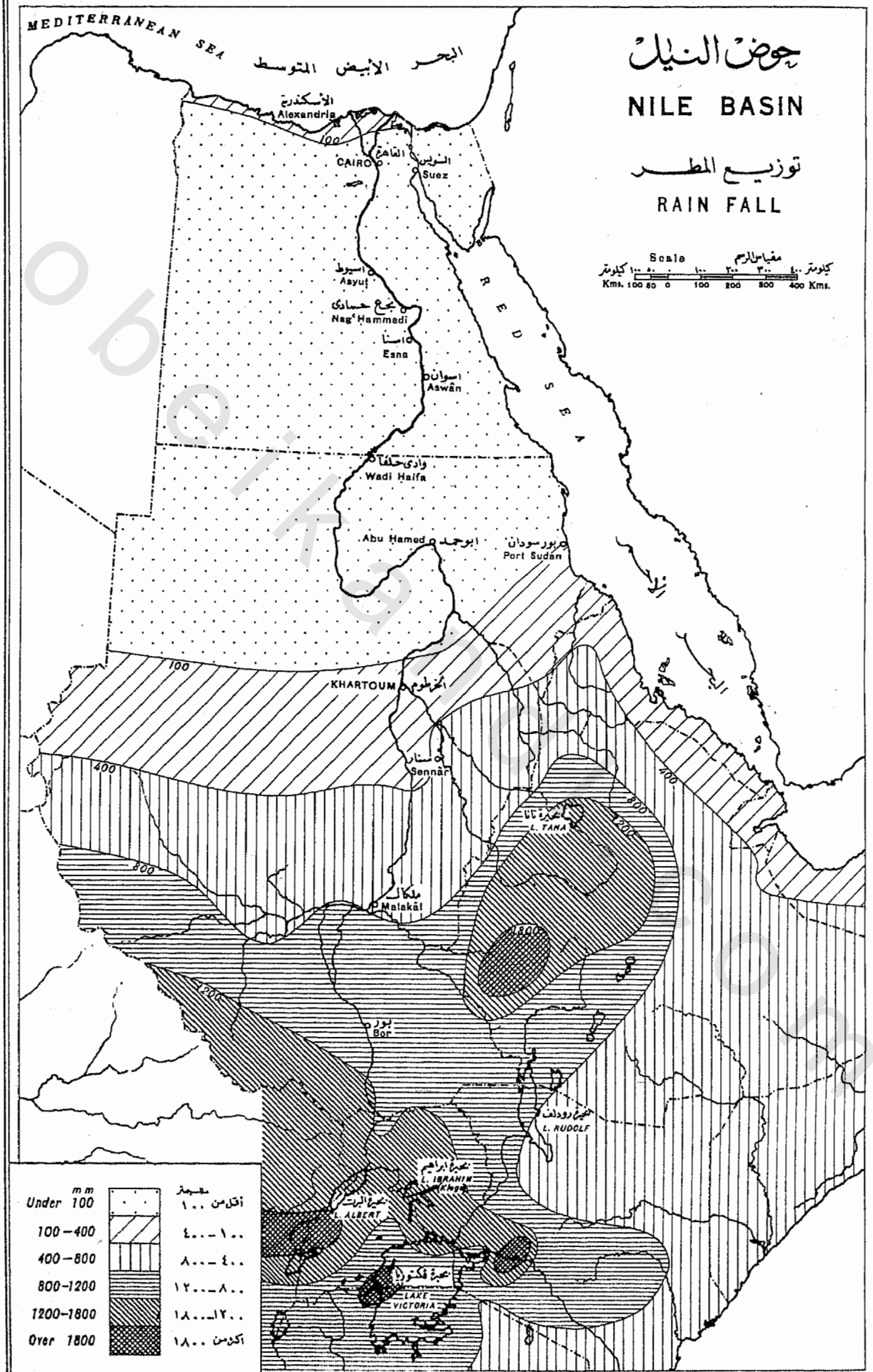
MEDITERRANEAN SEA
البحر الأبيض المتوسط
حوض النيل
NILE BASIN
توزيع المطر
RAIN FALL
Scale
مقياس الرسم
كيلومتر
Kms. 100 50 0 100 200 300 400 Kms.
RED SEA
الأسكندرية
Alexandria
القاهرة
CAIRO
السويس
Suez
اسيوط
Asyut
نجع حمادى
Nag' Hammadi
اسنا
Esna
اسوان
Aswan
وادى حلفا
Wadi Halfa
Abu Hamed
ابوحمد
بورسودان
Port Sudan
KHARTOUM
الخرطوم
سنار
Sennar
بحيرة تانا
L. TANA
ملكال
Malakal
بور
Bor
بحيرة رودلف
L. RUDOLF
بحيرة ابراهيم
L. IBRAHIM (Kioga)
بحيرة البرت
L. ALBERT
بحيرة فكتوريا
LAKE VICTORIA
100
400
800
1200
1800
mm
Under 100
100—400
400—800
800—1200
1200—1800
Over 1800
مليمتر
أقل من ١٠٠
١٠٠ـ٤٠٠
٤٠٠ـ٨٠٠
٨٠٠ـ١٢٠٠
١٢٠٠ـ١٨٠٠
أكثر من ١٨٠٠

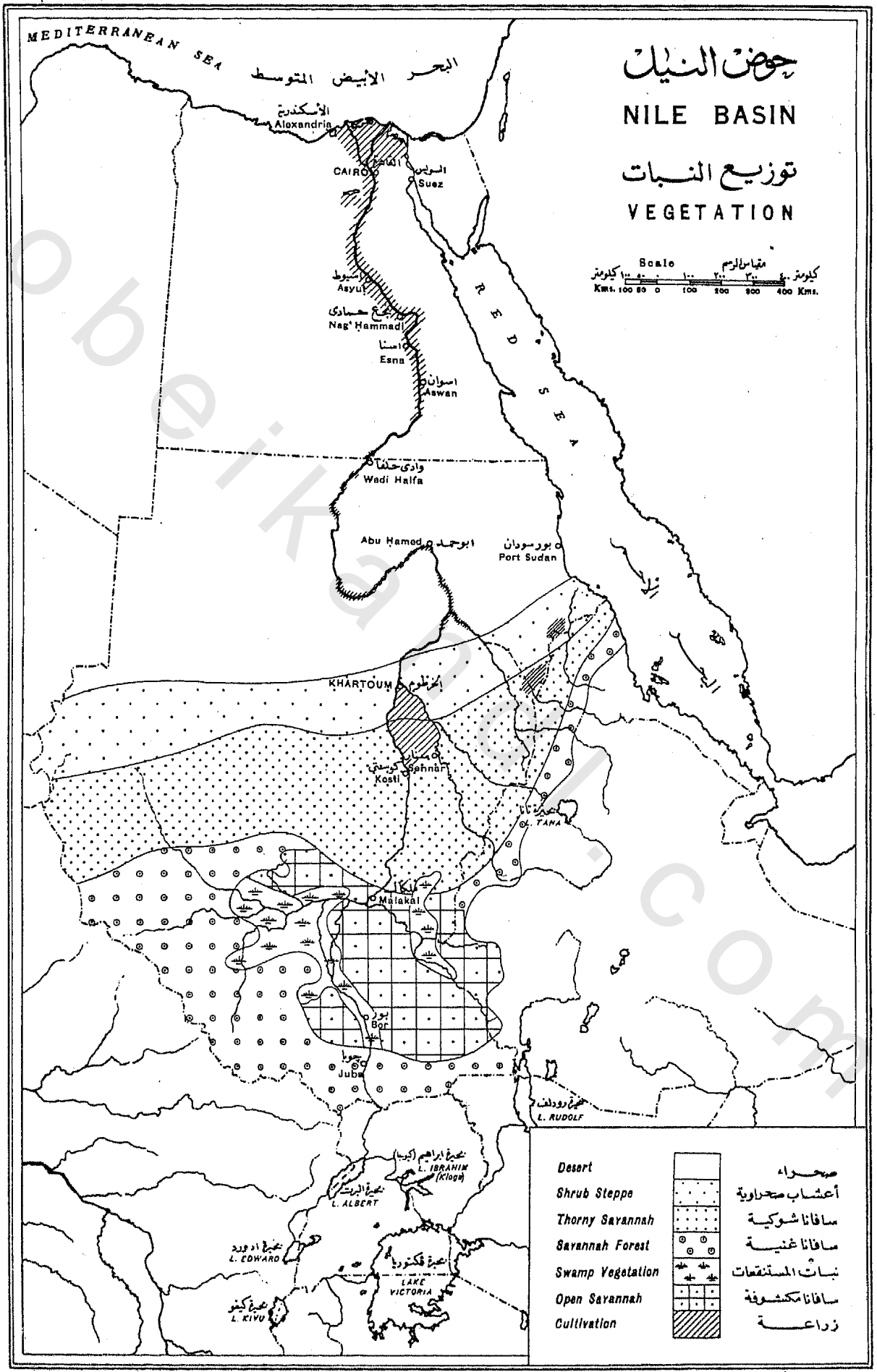

مصلحة المساحة ١٩٤٧ (٤٧/١٢٣)

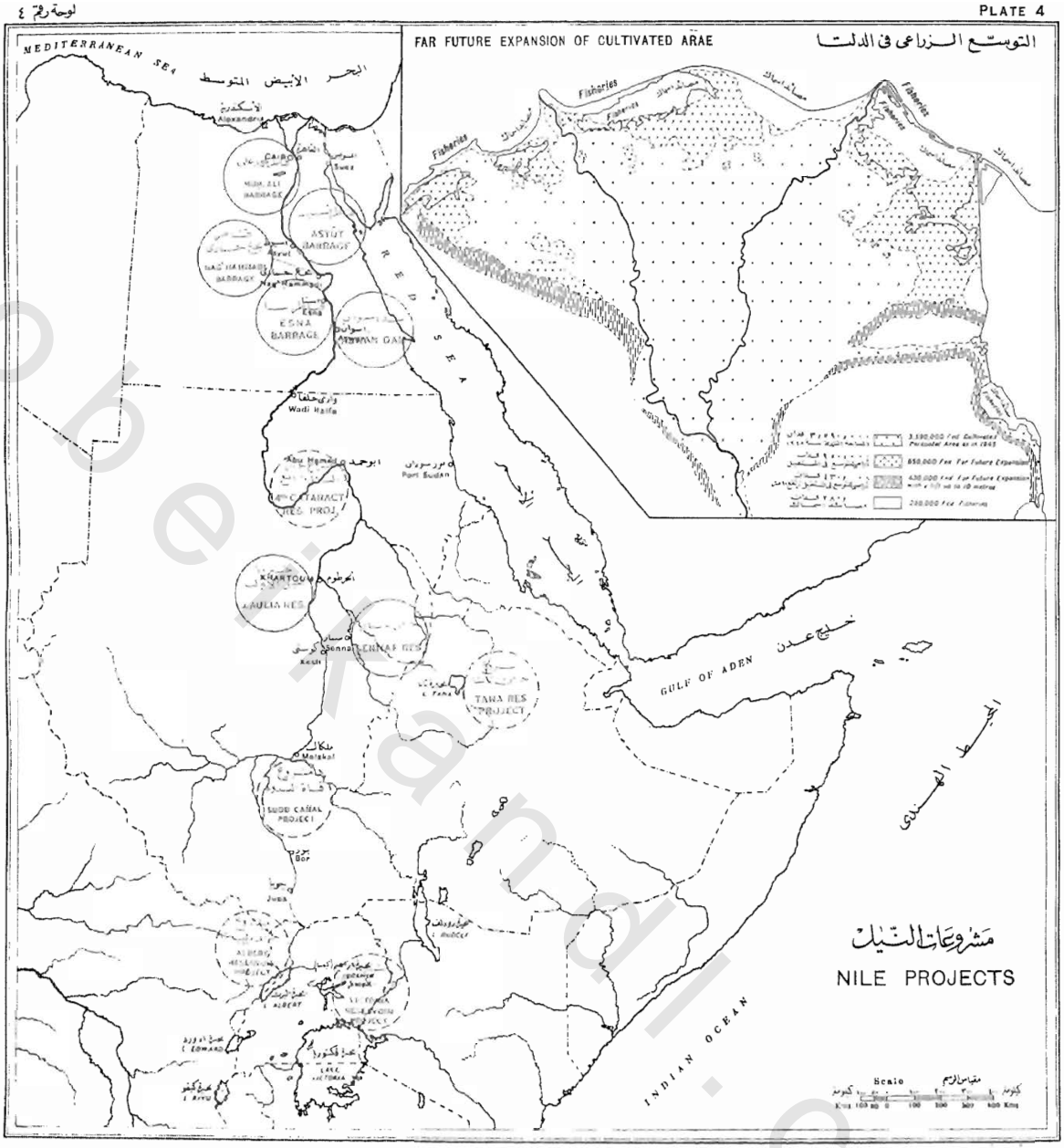
FAR FUTURE EXPANSION OF CULTIVATED ARAE
التوسع الزراعى فى الدلتا
MEDITERRANEAN SEA
البحر الابيض المتوسط
RED SEA
GULF OF ADEN
خليج عدن
INDIAN OCEAN
المحيط الهندى
Fisheries
CAIRO
ASYUT BARRAGE
ESNA BARRAGE
ASWAN DAM
Wadi Halfa
Port Sudan
KHARTOUM
GAULIS RES.
SENNAR DAM
ROSEIRES RES.
TANA RES. PROJECT
Malakal
SUDD CANAL PROJECT
Juba
L. ALBERT
L. EDWARD
L. VICTORIA
L. KYOGA
L. RUDOLF
مشروعات النيل
NILE PROJECTS
Scale
مقياس الرسم

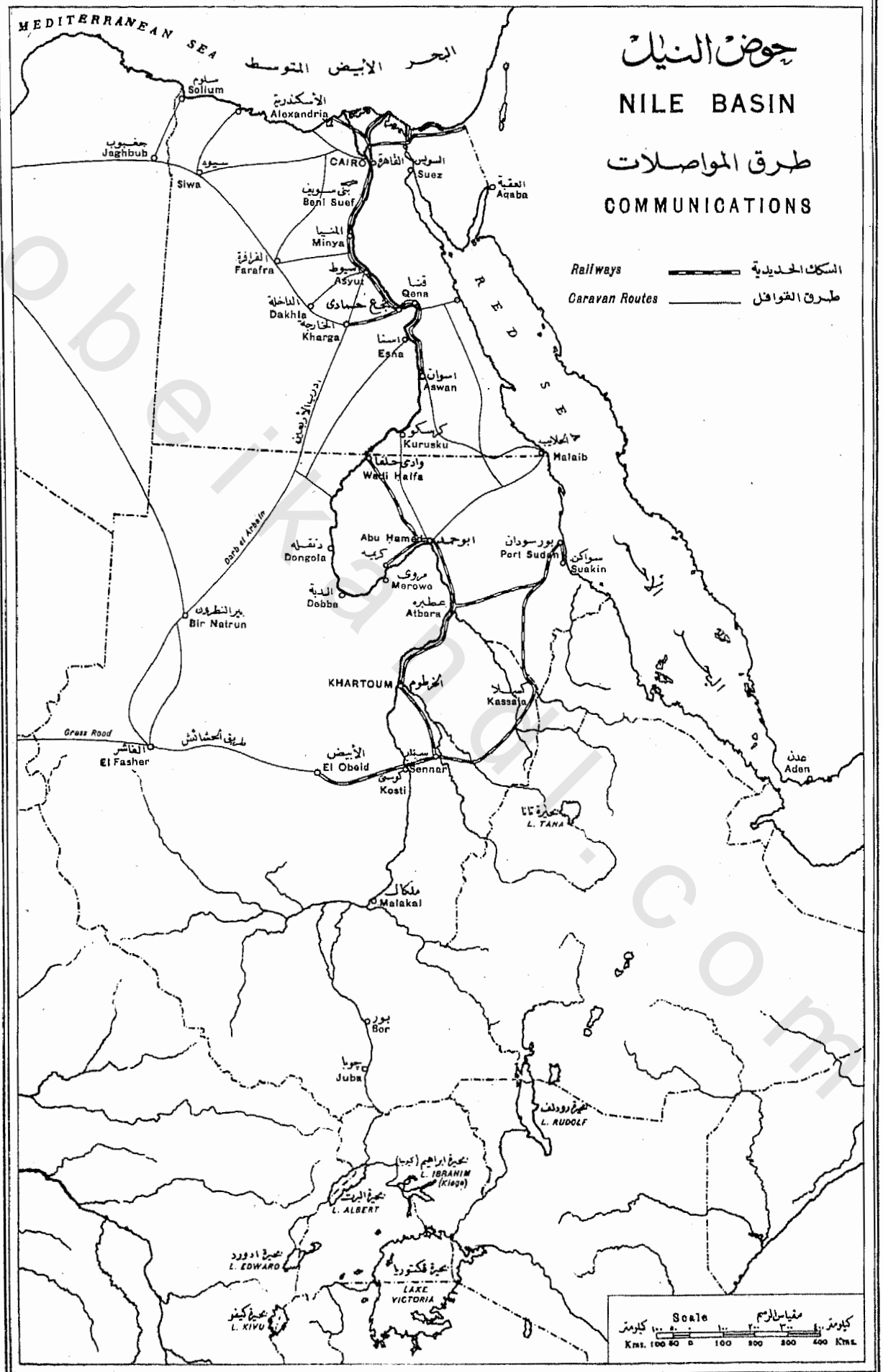
MEDITERRANEAN SEA
البحر الأبيض المتوسط
حوض النيل
NILE BASIN
طرق المواصلات
COMMUNICATIONS
Railways السكك الحديدية
Caravan Routes طرق القوافل
RED SEA
سلوم Sollum
الأسكندرية Alexandria
جغبوب Jaghbub
سيوه Siwa
CAIRO القاهرة
السويس Suez
العقبة Aqaba
بنى سويف Beni Suef
المنيا Minya
الفرافرة Farafra
أسيوط Asyut
قنا Qena
الداخلة Dakhla
الخارجة Kharga
إسنا Esna
أسوان Aswan
كرسكو Kurusku
حلايب Halaib
وادى حلفا Wadi Halfa
Darb el Arbain
دنقله Dongola
أبو حمد Abu Hamed
بورسودان Port Sudan
سواكن Suakin
مروى Merowe
الدبة Debba
عطبره Atbara
بير النطرون Bir Natrun
KHARTOUM الخرطوم
كسلا Kassala
Grass Road
طريق الحشائش
الفاشر El Fasher
الأبيض El Obeid
سنار Sennar
كوستى Kosti
عدن Aden
بحيرة تانا L. TANA
ملكال Malakal
بور Bor
جوبا Juba
بحيرة رودلف L. RUDOLF
بحيرة ابراهيم (كيجو) L. IBRAHIM (Kiogo)
بحيرة البرت L. ALBERT
بحيرة ادورد L. EDWARD
بحيرة فكتوريا LAKE VICTORIA
بحيرة كيفو L. KIVU
Scale مقياس الرسم
كيلومتر Kms. 100 50 0 100 200 300 400 Kms.

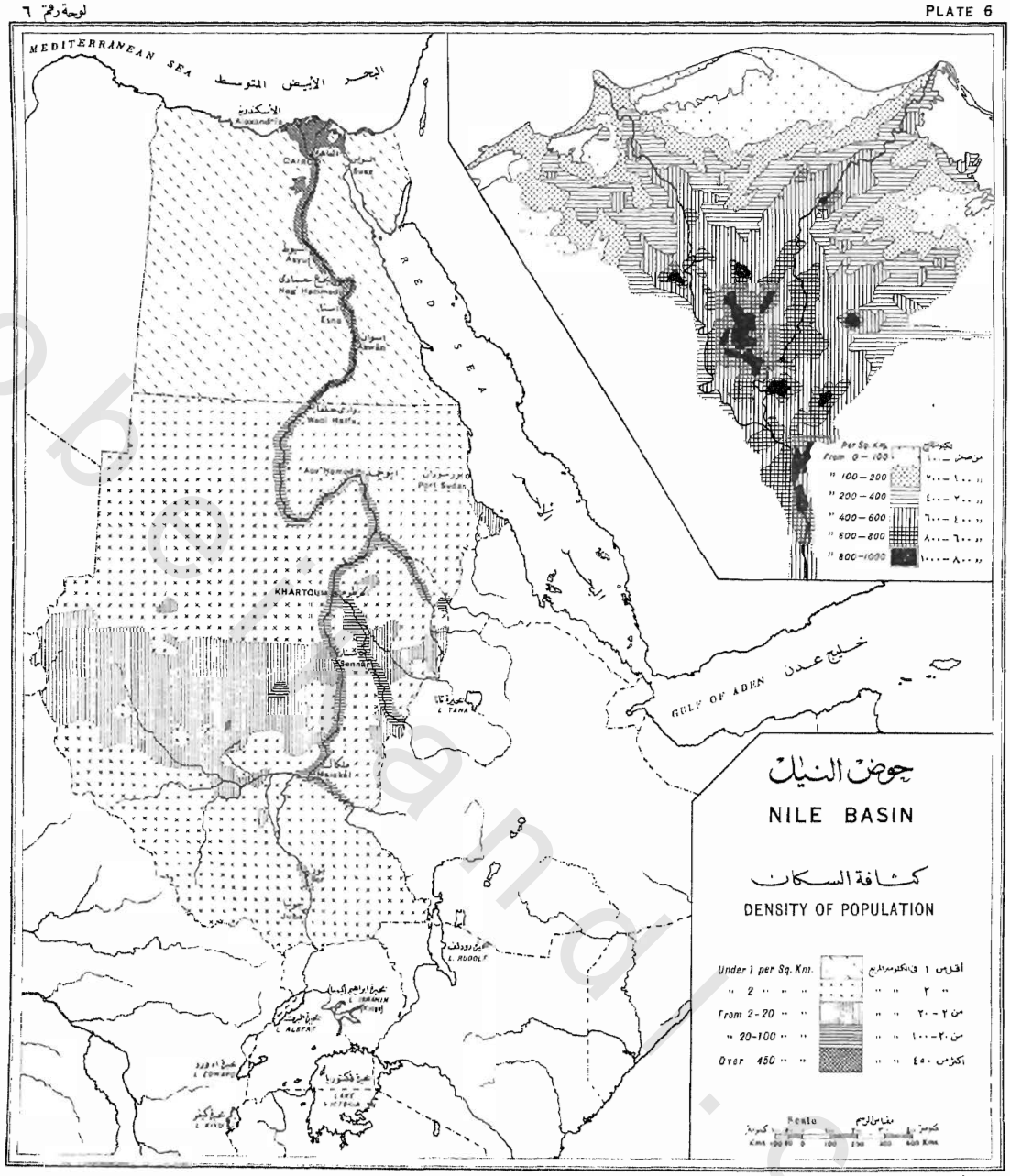

مصلحة المساحة ١٩٦٧ (٤٠/١٢٣)

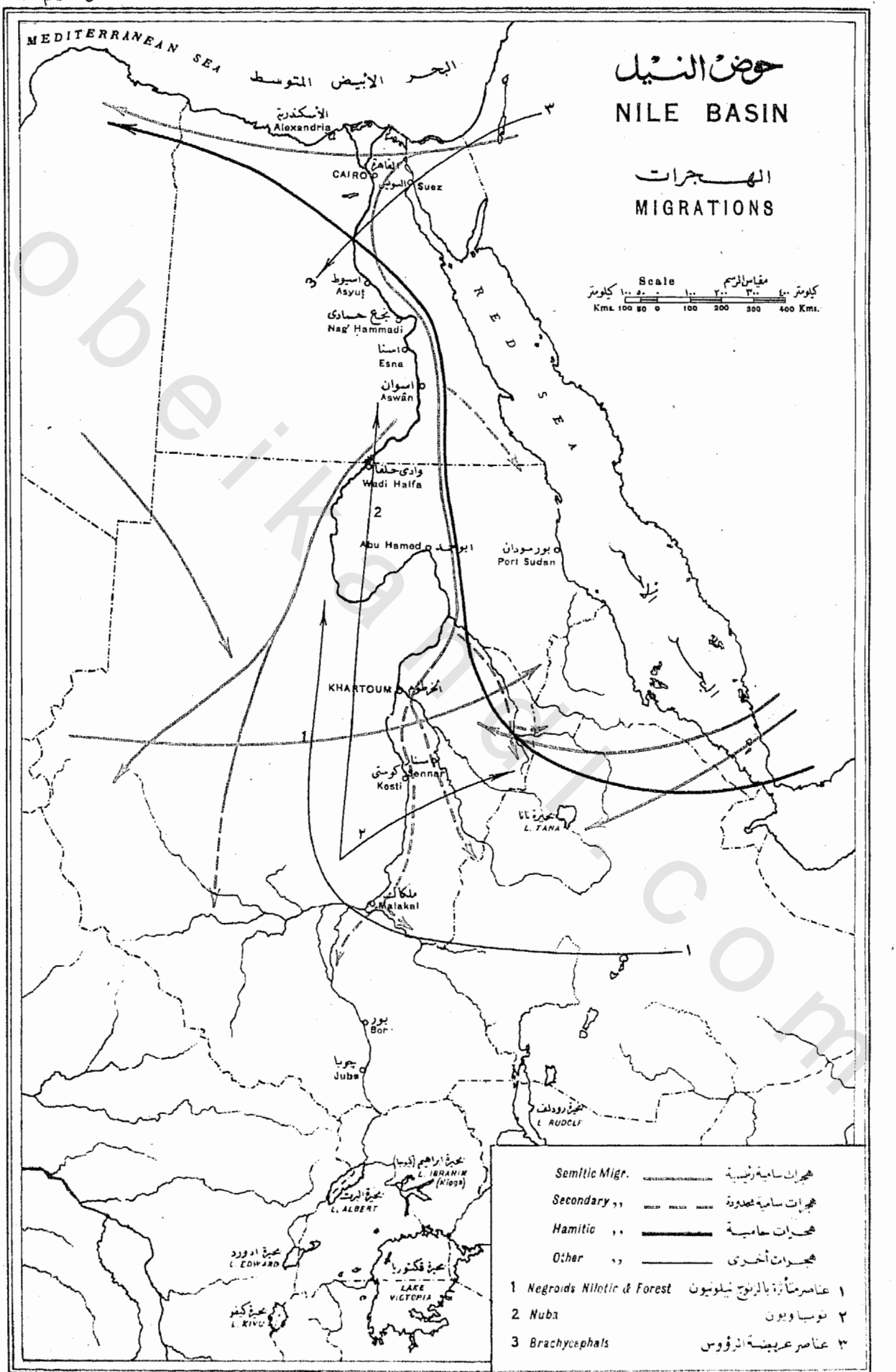
MEDITERRANEAN SEA
البحر الأبيض المتوسط
حوض النيل
NILE BASIN
الهجرات
MIGRATIONS
Scale
مقياس الرسم
كيلومتر
Kms. 100 50 0 100 200 300 400 Kms.
RED SEA
الإسكندرية
Alexandria
القاهرة
CAIRO
السويس
Suez
أسيوط
Asyut
نجع حمادى
Nag' Hammadi
اسنا
Esna
اسوان
Aswân
وادى حلفا
Wadi Halfa
ابو حمد
Abu Hamed
بورسودان
Port Sudan
الخرطوم
KHARTOUM
سنار
Sennar
كوستى
Kosti
بحيرة تانا
L. TANA
ملكال
Malakal
بور
Bor
جوبا
Juba
بحيرة رودلف
L. RUDOLF
بحيرة ابراهيم (كيوجا)
L. IBRAHIM (Kioga)
بحيرة البرت
L. ALBERT
بحيرة ادورد
L. EDWARD
بحيرة فكتوريا
LAKE VICTORIA
بحيرة كيفو
L. KIVU
1
2
3
Semitic Migr.
هجرات سامية رئيسية
Secondary ,,
هجرات سامية محدودة
Hamitic ,,
هجرات حامية
Other ,,
هجرات أخرى
1 Negroids Nilotic & Forest
١ عناصر متأثرة بالزنوج نيلوتيون
2 Nuba
٢ نوبا ويون
3 Brachycephals
٣ عناصر عريضة الرؤوس

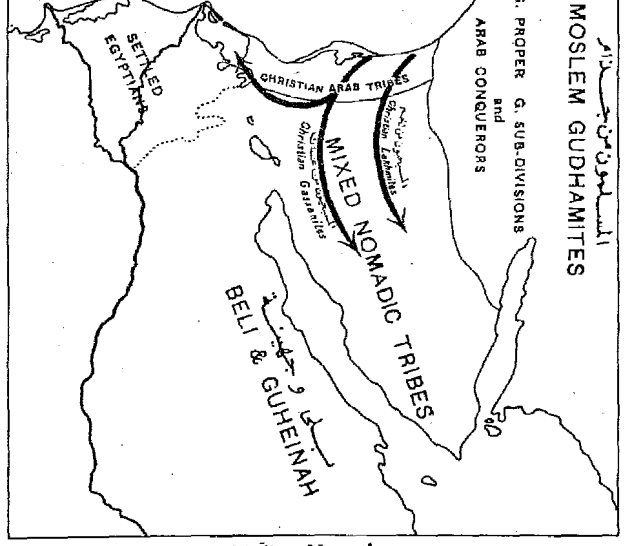

توزيع القبائل العربية قبيل الفتح الاسلامي لمصر
Before the Arab Conquest of Egypt
G. GUDHAMITES

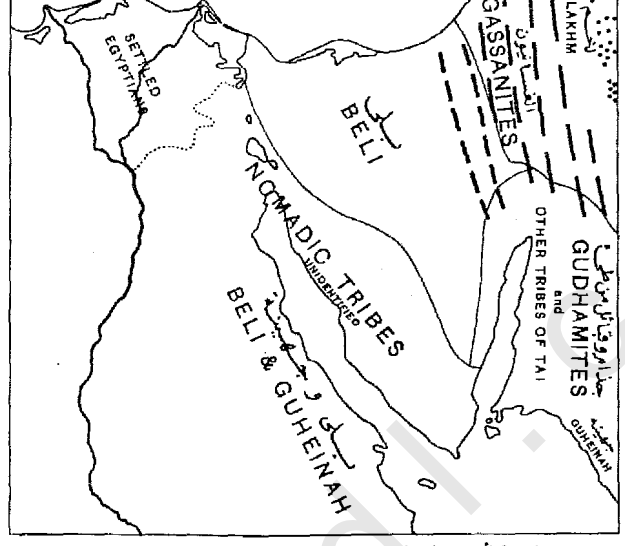

First Kahlanite Drift,
About the 2nd or 3rd Century A. D.
الموجة الأولى لبني كهلان
القرن الثاني والثالث للميلاد

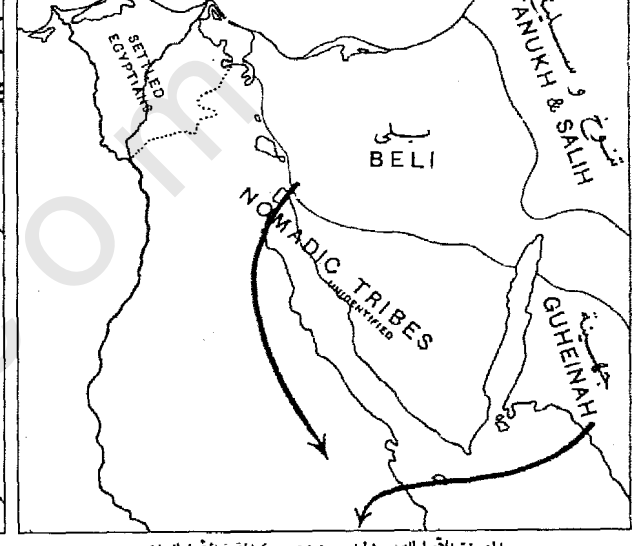

الموجات الأولى للعرب الجنوبيين (حمير) القرن الأول للميلاد
Earliest Southern Arab Drift.
The Himyaritic Branch of Kuda'a (about the first Century A. D.)

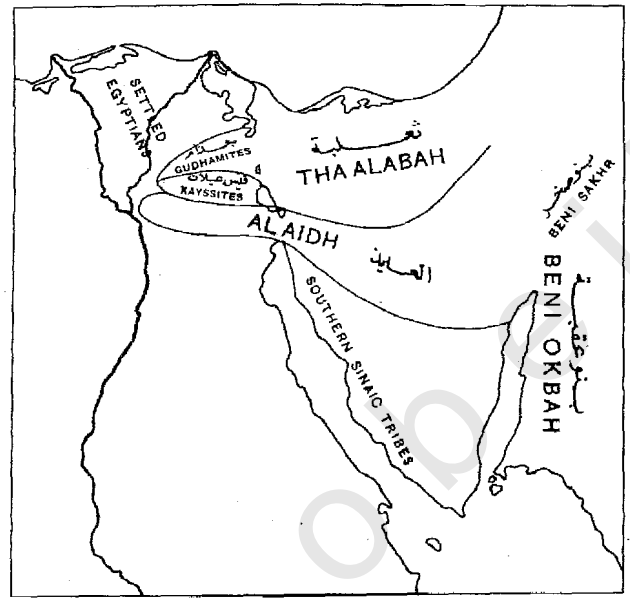

توزيع القبائل العربية في منتصف القرن الثالث عشر للميلاد

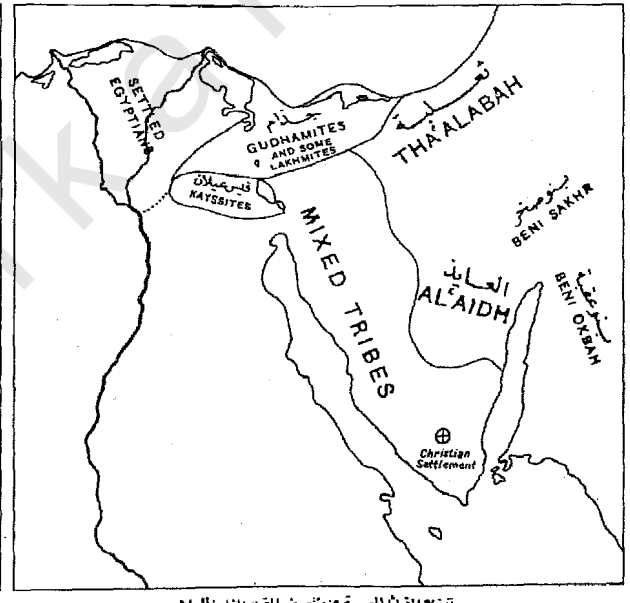

توزيع القبائل العربية في منتصف القرن الثامن للميلاد

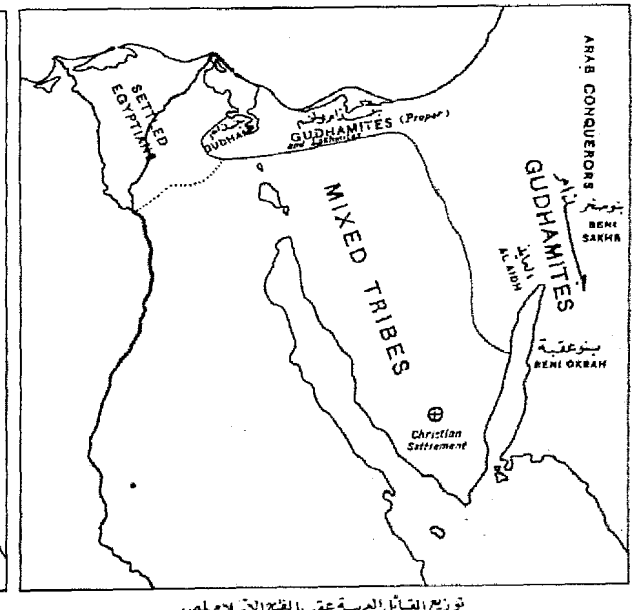

توزيع القبائل العربية عقب الفتح الاسلامي لمصر

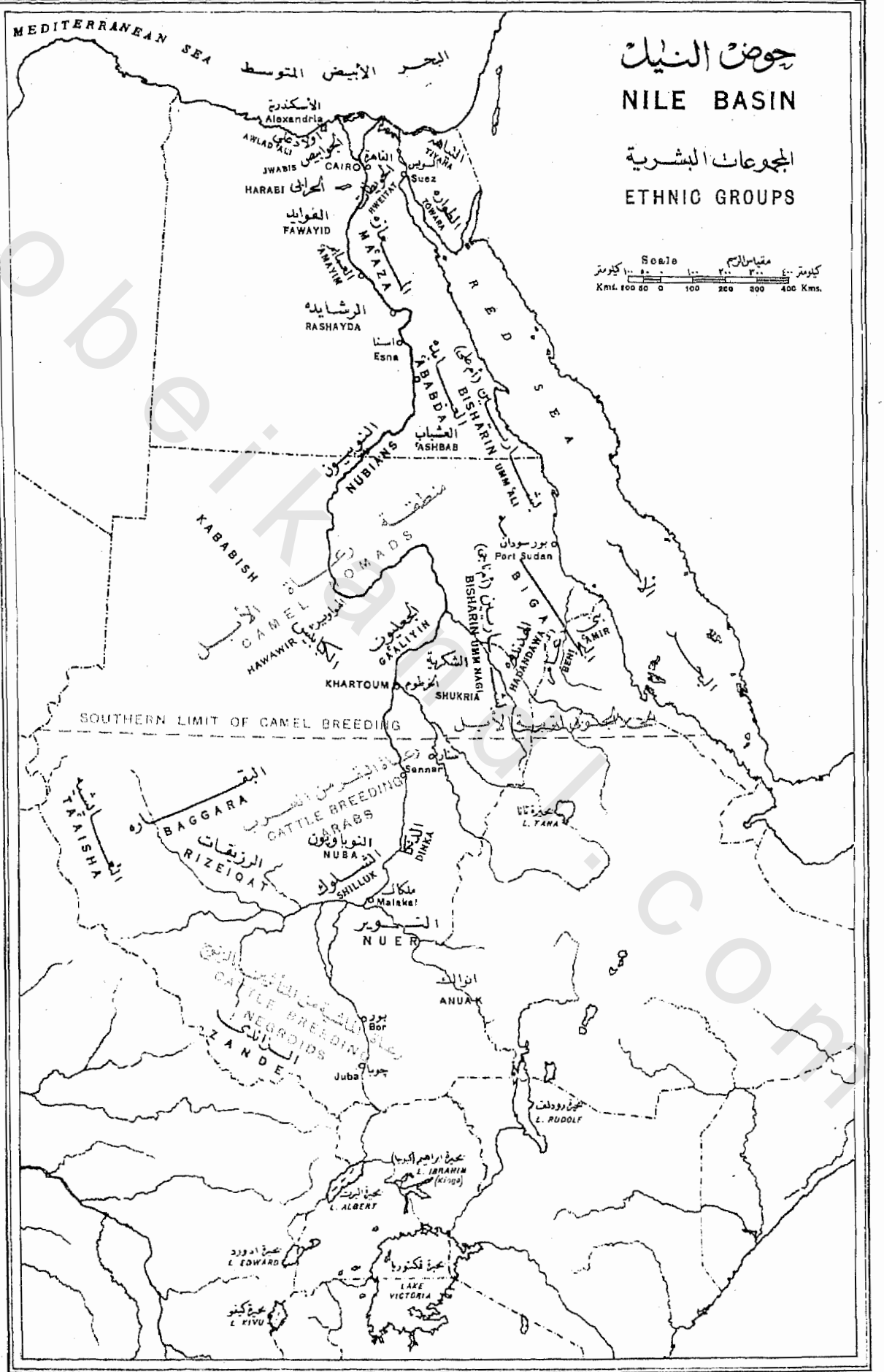

obeikandl.com

مصلحة المساحة ١٩٦٧ (١٢/١٢٣)

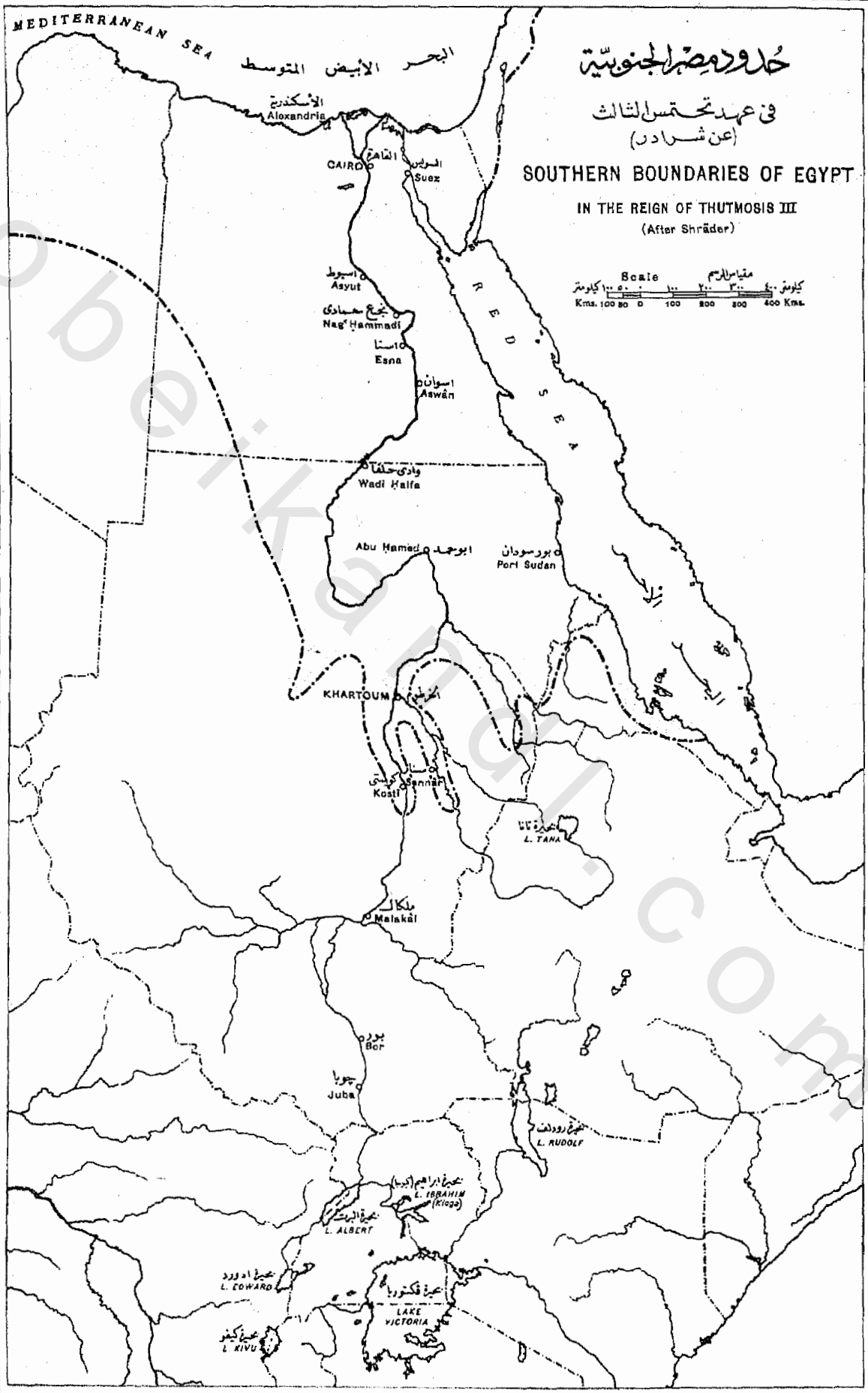

حدود مصر الجنوبية

فى عهد تحتمس الثالث

(عن شراد ر)

SOUTHERN BOUNDARIES OF EGYPT

IN THE REIGN OF THUTMOSIS III

(After Shräder)

Scale مقياس الرسم

Kms. 100 50 0 100 200 300 400 Kms. كيلومتر ١٠٠ ٥٠ ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كيلومتر

obeikandl.com

مصلحة المساحة ١٩٤٧ (١٢/١٢٣)

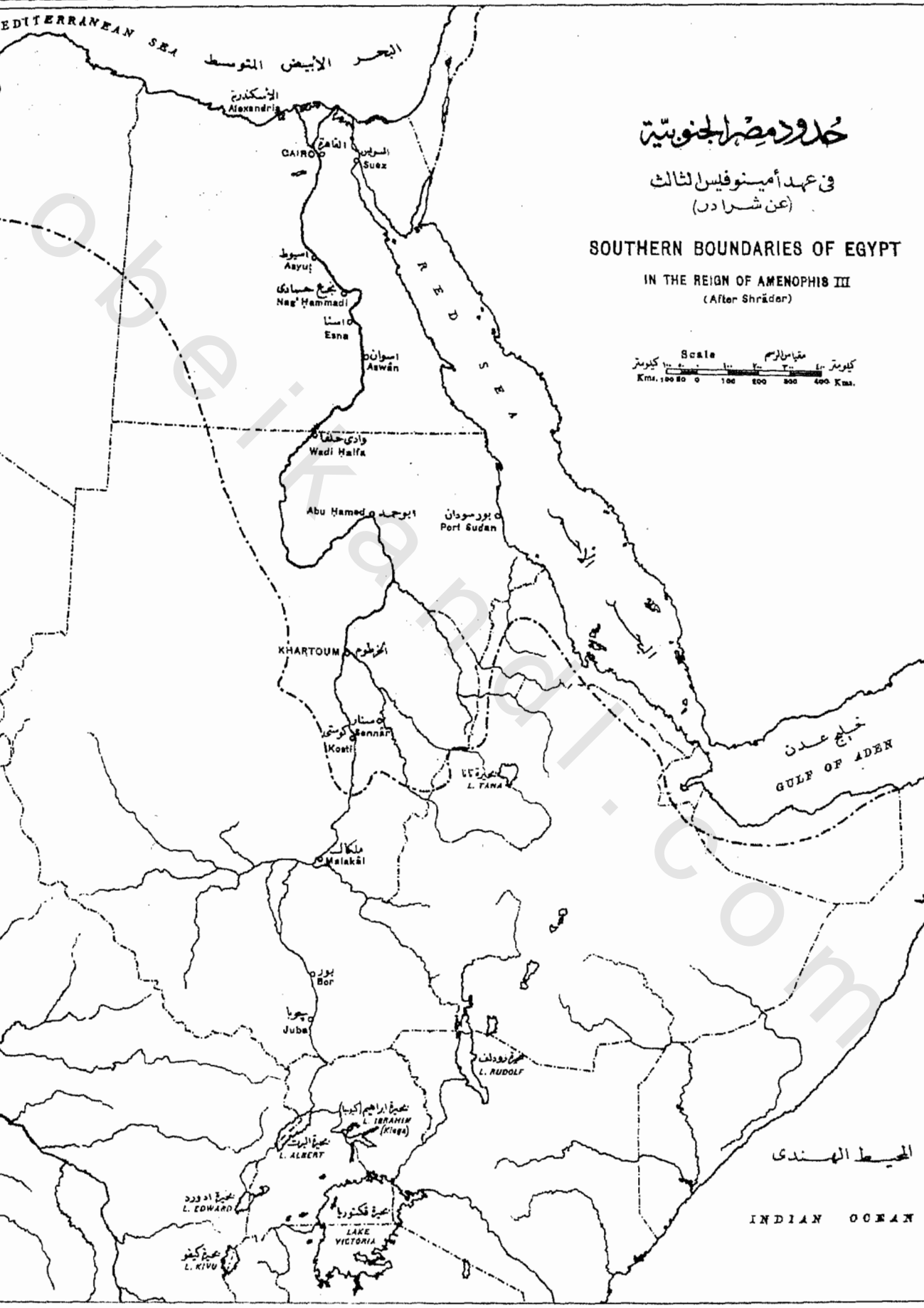

حدود مصر الجنوبية

في عهد أمينوفيس الثالث
(عن شرادر)

SOUTHERN BOUNDARIES OF EGYPT

IN THE REIGN OF AMENOPHIS III
(After Shräder)

Scale مقياس الرسم
كيلومتر 100 50 0 100 200 300 400 Kms.

obeikandl.com

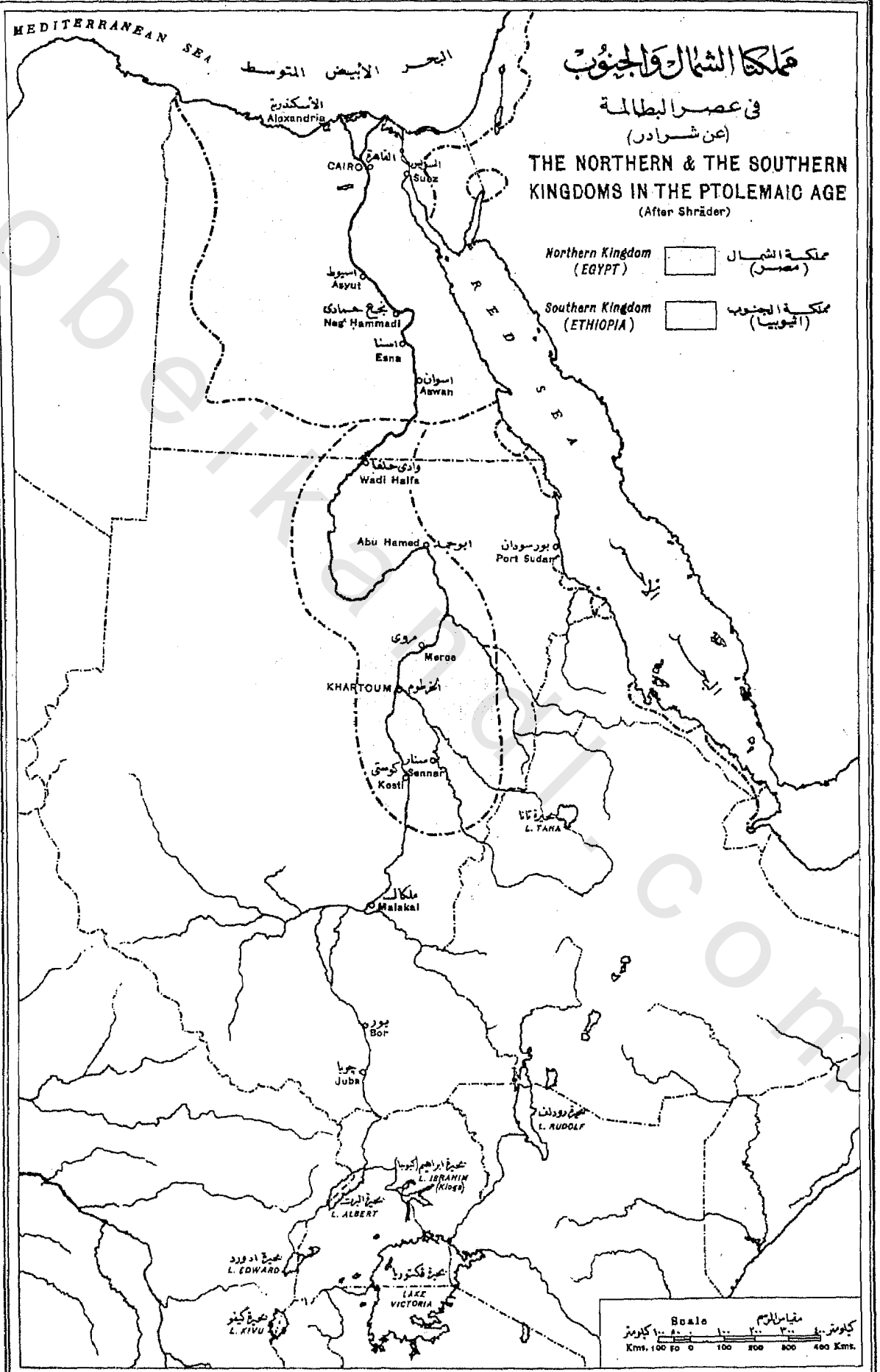
MEDITERRANEAN SEA
البحر الأبيض المتوسط
مملكتا الشمال والجنوب
فى عصر البطالمة
(عن شرادر)
THE NORTHERN & THE SOUTHERN KINGDOMS IN THE PTOLEMAIC AGE
(After Shräder)
Northern Kingdom (EGYPT)
مملكة الشمال (مصر)
Southern Kingdom (ETHIOPIA)
مملكة الجنوب (اثيوبيا)
RED SEA
Alexandria الأسكندرية
CAIRO القاهرة
Suez السويس
Asyut اسيوط
Nag' Hammadi نجع حمادى
Esna اسنا
Aswan اسوان
Wadi Halfa وادى حلفا
Abu Hamed ابوحمد
Port Sudan بورسودان
Meroe مروى
KHARTOUM الخرطوم
Sennar سنار
Kosti كوستى
L. TANA بحيرة تانا
Malakal ملكال
Bor بور
Juba جوبا
L. RUDOLF بحيرة رودلف
L. IBRAHIM (Kioga) بحيرة ابراهيم (كيوجا)
L. ALBERT بحيرة البرت
L. EDWARD بحيرة ادورد
LAKE VICTORIA بحيرة فكتوريا
L. KIVU بحيرة كيفو
Scale مقياس الرسم
Kms. 100 to 0 100 200 300 400 Kms.
كيلومتر ١٠٠ ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠

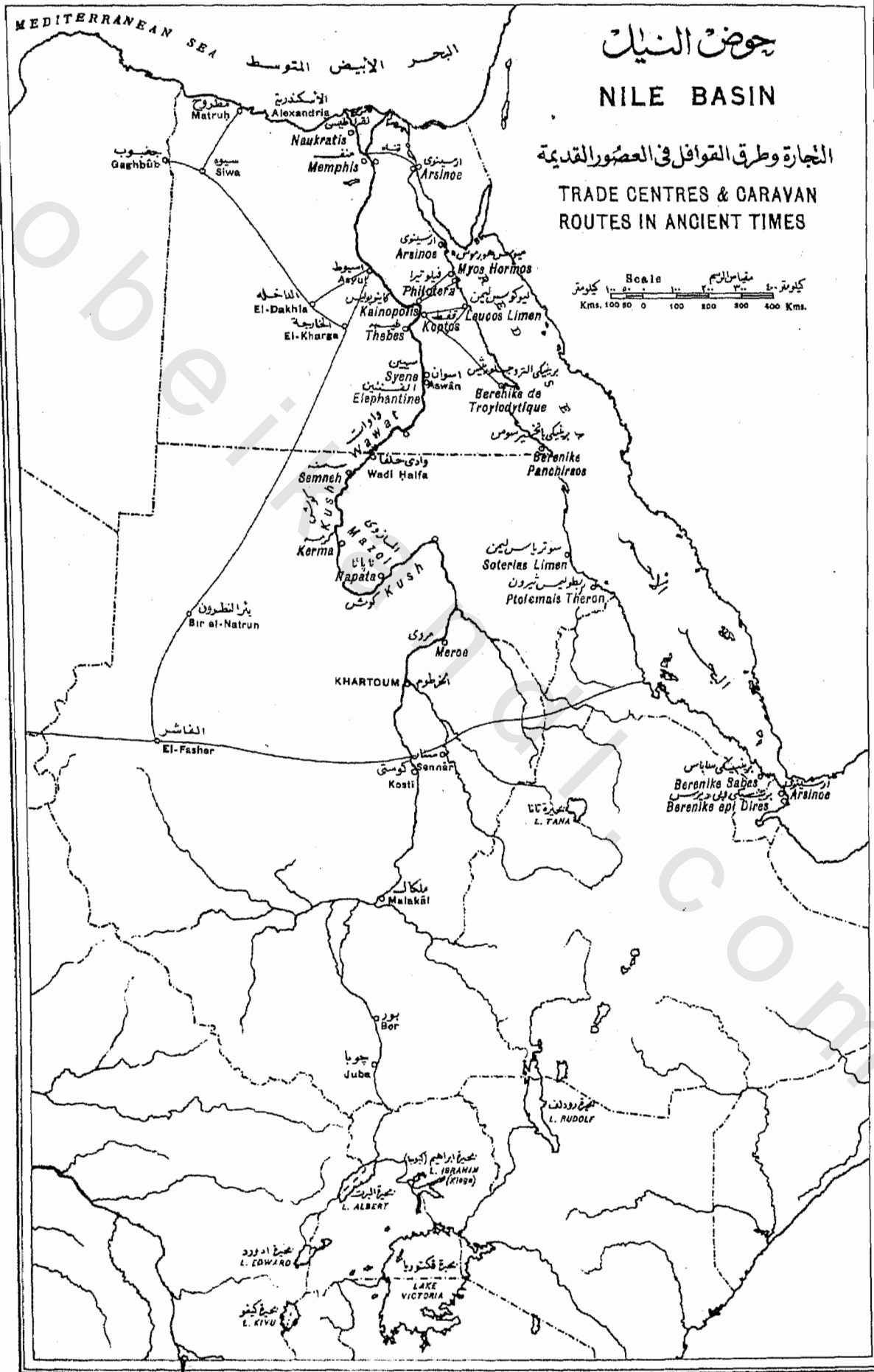
MEDITERRANEAN SEA
البحر الأبيض المتوسط
حوض النيل
NILE BASIN
التجارة وطرق القوافل في العصور القديمة
TRADE CENTRES & CARAVAN ROUTES IN ANCIENT TIMES
Scale
مقياس الرسم
Kms. 100 50 0 100 200 300 400 Kms.
Alexandria
Matruh
Gaghbûb
Siwa
Naukratis
Memphis
Arsinoe
Asyut
Philotera
Myos Hormos
El-Dakhla
El-Khargа
Kainopolis
Thebes
Leucos Limen
Koptos
Syene
Elephantine
Aswân
Berenike de Troglodytique
Wawat
Wadi Halfa
Berenike Panchrisos
Semneh
Kush
Kerma
Napata
Soteras Limen
Ptolemais Theron
Bir al-Natrun
Meroe
KHARTOUM
El-Fasher
Sennar
Kosti
Berenike Sabes
Berenike epi Dires
L. TANA
Malakâl
Bor
Juba
L. RUDOLF
L. IBRAHIM (Kioga)
L. ALBERT
L. EDWARD
LAKE VICTORIA
L. KIVU

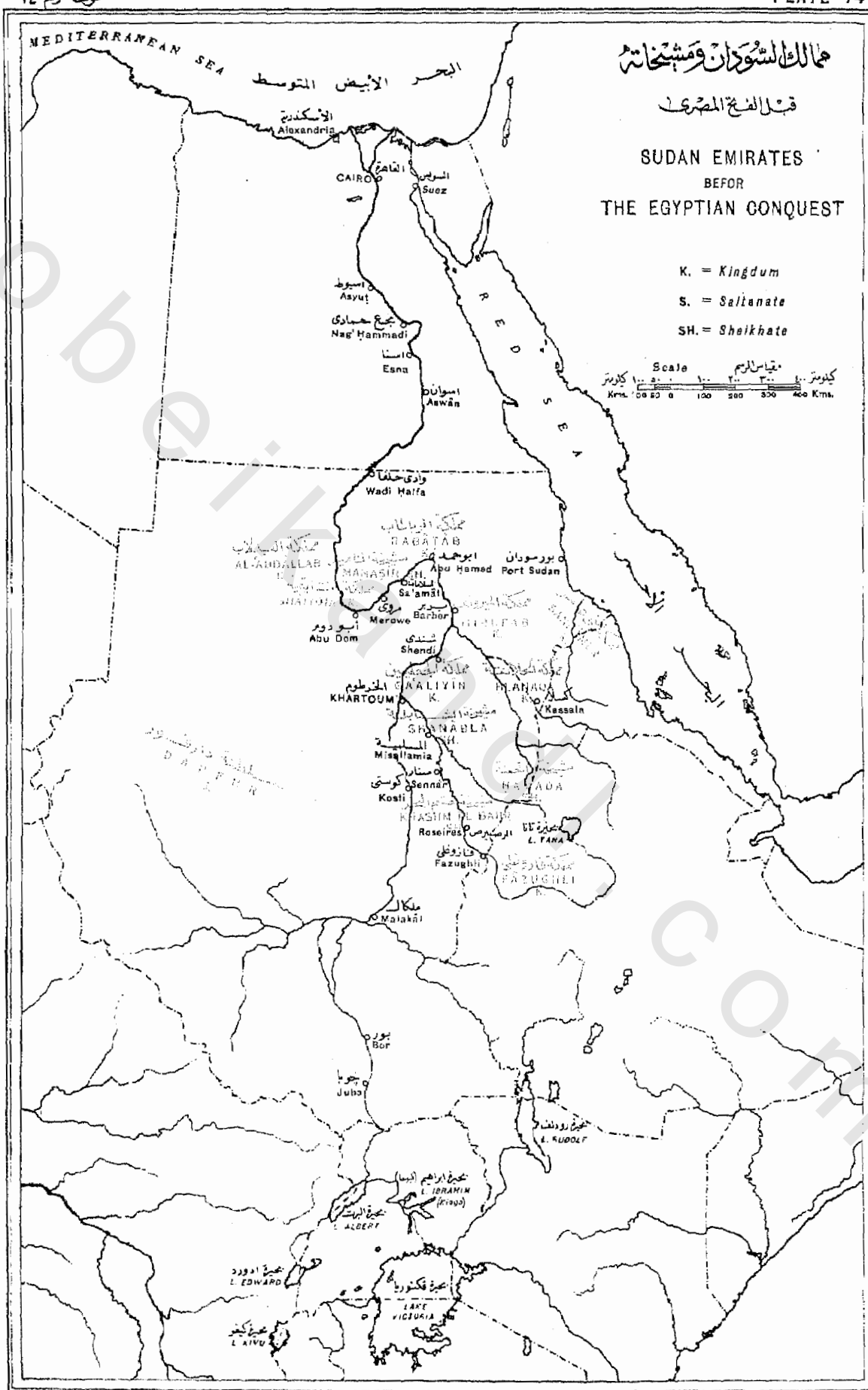

مصلحة المساحة ١٩٤٧ (٤٧/١٢٣)

معارك الجيش المصري الهامة في السودان
بعد عام ١٨٨٢

EGYPTIAN ARMY BATTLES IN THE SUDAN
AFTER 1882

Scale مقياس الرسم

كيلومتر ١٠٠ ٥٠ ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كيلومتر

Kms. 100 50 0 100 200 300 400 Kms.

obeikandl.com

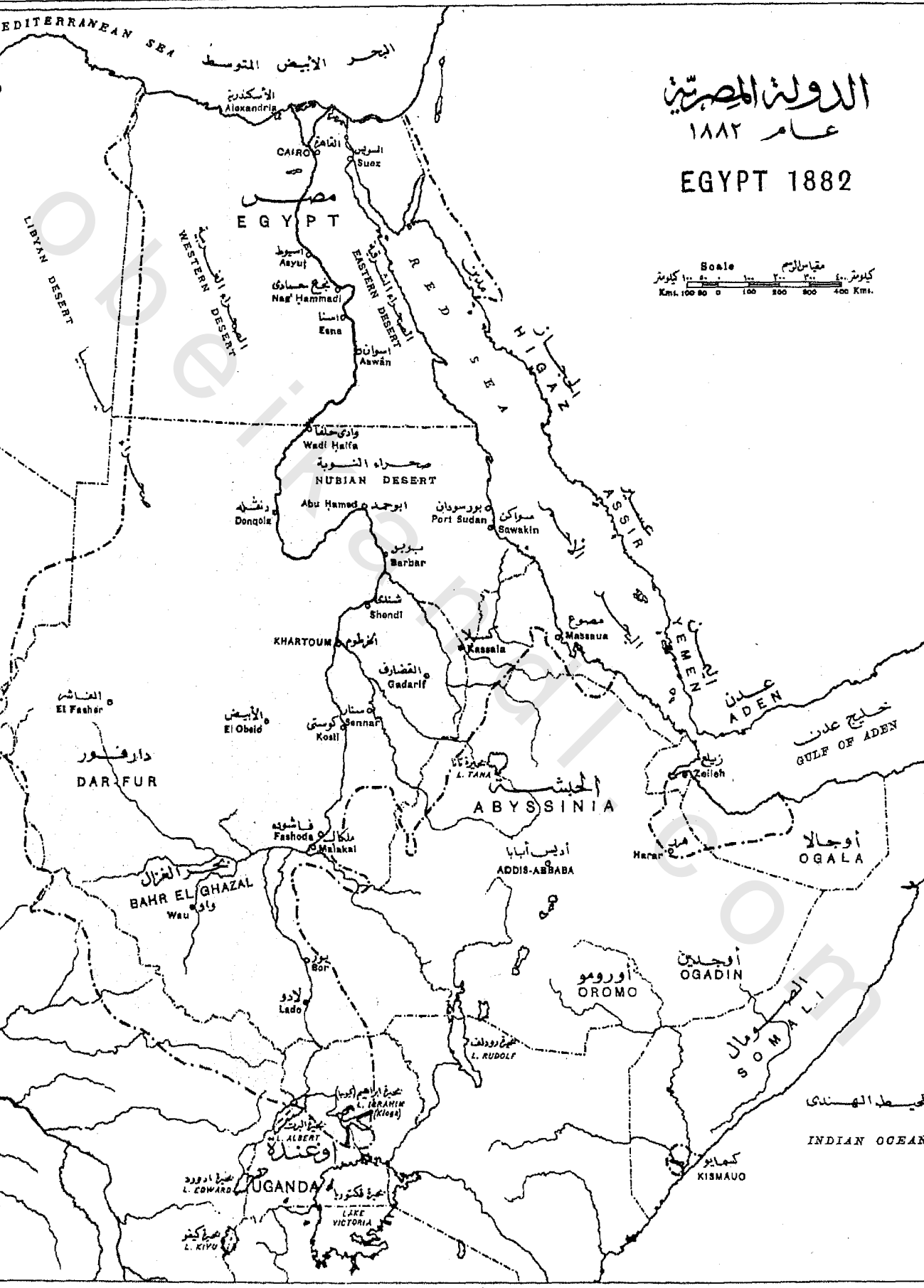

Orientalism